التحليلُ البلاغيُّ للشاهدِ القرآنيّ
قراءةٌ في تلقي البلاغيين لآية: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

د. بدر بن طاهر الطرقي العنزي
قسم اللغة العربية – كلية التربية والآداب
جامعة الحدود الشمالية

التحليلُ البلاغيُّ للشاهدِ القرآنيّ قراءةٌ في تلقي البلاغيين لآية: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

د. بدر بن طاهر الطرقي العنزي

قسم اللغة العربية – كلية التربية والآداب
جامعة الحدود الشمالية

تاريخ تقديم البحث: ١/ ٧/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ٢١/ ٨/ ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

تدور الدراسة على تلقي البلاغيين لآية: {وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِين} من حيث المنطلق والمنهج والأسلوب، وطريقة المعالجة والنتائج؛ لأنَّ احتفاء البلاغيين بالآية وتحليلها، وتخصيصها بمزيدِ العناية والاهتمام أمورٌ تحتاجُ زيادة تأمل، وإعادة نظر؛ للوقوف على مناهجهم في تلقي الآية، وتباينهم في التحليل؛ فالبحث يُقدِّم قراءةً على القراءة؛ للوصول إلى مدخلٍ مهمٍ من المداخل المنهجية عند البلاغيين؛ لأنَّ الشاهدَ البلاغيَّ يُختار بعنايةٍ، وبمعاييرَ دقيقة هي من أهمِّ مداخلِ دراستنا هذه.

وقد وقف الباحث عند إشارات البلاغيين إلى هذه الآية، وإشادتهم ببلاغتها وإعجازها، وقد اقتضى ذلك أن تكون العناية على أربع مراحل رئيسة في تلقي الآية وتحليلها، مثَّلت كلُّ مرحلةٍ مبحثًا مستقلًا يبيّنُ منهج البلاغي في تحليل الآية، إضافةً إلى الوقوف على جماليات الآية التي قام البلاغيُّ بالإشارة إليها وتحليلها. وكان ذلك مثالًا على تحليل البلاغيين للشاهد القرآني. وقد تبيّن لنا أنَّ أول من أشار إلى الآية، وأفردها بالعناية هو عبد القاهر الجرجاني، وكان أثرُهُ واضحًا في البلاغيين بعده باختيار الآية أنموذجًا للتطبيق والإبداع والفصاحة والإعجاز. بل إنَّ إشاراته قد مثّلت نواةً رئيسةً ظلّت أصداؤها حاضرةً في تحليل البلاغيين للآية وفق طرائق مختلفة. لذلك تميزت كلُّ مرحلة من مراحل تلقي الآية وتحليلها عند البلاغيين بمنطلقاتٍ متنوعة، وبأساليب متباينة، وبأهداف مختلفة نسبيًّا، وبهذا شكّل عبد القاهر الجرجاني والزمخشري مرحلة الأصالة، ومثَّل يوسف السكاكي مرحلة التطبيق والتقعيد، ومثَّل ابن أبي الإصبع المصري مرحلة الإبداع، ومثَّل ابن حمزة العلوي مرحلة الفصاحة والإعجاز.

الكلمات المفتاحية: التحليل، البلاغي، التلقي، التطور، الشاهد، القرآني.

Rhetorical Analysis of The Quranic Evidence
Reading in Rhetoricians' Perspectives of Quranic Verse (And it was said: 'Earth, swallow up) (Transliteration "Waqeela ya ardu iblaAAee")

Dr. BADER TAHER ALTURAIQI ALANZI
Department Arabic Language – Faculty Education and Arts
Northern Border university

Abstract:

And it was said: 'Earth, swallow up your waters. Heaven, cease! ' The water subsided, and the matter accomplished. And the Ark came to rest upon (the mountain of) Al-Judi, and it was said: 'Be gone, evildoing nation! ﴾, in terms of benchmarks, approach, style, process method, and findings. Rhetoricians paid further attention, analysis and commemoration to this verse because it needs further inflection and reconsideration to identify approaches of rhetoricians in receiving this Quranic verse, and to reveal their different analysis. This research is a reading beyond the first reading to access a significant methodological introduction for rhetoricians, as the rhetorical evidence is carefully selected based on accurate standards, which is considered one of our relevant introductions to the present study. The researcher reflected rhetoricians' indications and commendations of the Qur'anic miracle, rhetoric and uniqueness; and then reflected four main themes in receiving and analyzing this Quranic verse. Each theme represents an independent topic, demonstrates the rhetorical approach in analyzing this verse. As well as the researcher identified the aesthetics of this verse which the rhetorician indicated and analyzed. That was a model of analysis of the Quranic Evidence by the Rhetoricians. It has been turned out that Abdulqader Aljerjani was the first one who indicated this verse with further care; and had an obvious impact on the latecomer rhetoricians by selecting this verse as a model for application, innovation, eloquence, and miracle His indication represented a hard core of rhetoricians' analysis of this verse; meanwhile, each phase of perceptiveness and analysis of that verse among rhetoricians was characterized by different benchmarks, various styles, and relatively dissimilar objectives. Abdulqader Aljerjani and Al-Zamakhshari represented the originality phase, Yousuf Al-Sakaki represented the application phase, Ibn Abi Al-Esbah Al-Misri represented the innovation phase, and Abu Hamzah Al-Alawi represented the miraculousness phase.

key words: Analysis, Rhetorical, Evidence, Quranic.

المقدمة

ومن باب التجاوب مع مثل ذلك الاستحقاق آثرنا في هذا البحث تناول تلقي البلاغيين لآية: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1] من حيث أصل الاختيار، ومنهج التحليل، ونوعية المزايا البلاغية في الآية التي قام البلاغيُّ بتحليلها، وأهم النتائج؛ لتحليل سرِّ اختيار الآية من بين آيات الكتاب الحكيم، والوقوف على مواطن الاتفاق والاختلاف بين البلاغيين في المنهج والتناول والتحليل والنتائج. ومن شأن هذه المنهجية في دراسة منهج البلاغي أنَّ تبيّن سمته العلمي، ومنهجه البياني، وأدواته التحليلية، وأن تحدّد ملامح شخصيته البلاغية والعلمية من حيث الأصالة والتجديد، والابتكار والتقليد والتكرار.

أسباب اختيار الموضوع:

١ــ عناية البلاغيين عناية خاصةً بالآية من حيث البيان والشرح والتحليل والتطبيق والإيضاح.

٢ــ اختيار عبد القاهر الجرجاني الآية؛ لتكون أول شاهدٍ تطبيقيٍّ لنظرية النظم في كتابه دلائل الإعجاز.

٣ــ اختيار يوسف السكاكي للآية؛ لتكون شاهدًا قرآنيًّا على مباحث علمي المعاني والبيان، والفصاحة المعنوية واللفظية، وأنموذجًا أعلى تُستخرج منه مباحث علمي المعاني والبيان.

٤ــ اختيار ابن أبي الإصبع المصري الآية؛ لتكون أنموذجًا للإبداع؛ لاجتماع

---

(١) سورة هود، آية: ٤٤.

إحدى وعشرين مزيةً بلاغيةً في الآية المكوّنة من سبع عشرة كلمة.

٥ــ اختيار ابن حمزة العلوي الآية؛ لبيان إعجاز القرآن الكريم وفصاحته من خلال تحليلها، والوقوف على ما حوته من مباحث البلاغة، وأساليبها الرفيعة.

٦ــ تعددُ الإشادات والإشارات من المفسرين والبلاغيين والنقاد والأدباء حول إعجاز الآية، وتفردها بمجموعةٍ من المباحث البلاغية، والمزايا البيانية التي جعلت منها شاهدًا للبلاغة والفصاحة والإعجاز عند كثيرٍ من العلماء.

أهداف البحث:

١ــ الوقوف على قراءة البلاغيين للآية من حيث الأسلوب والمضمون، والمزايا والأساليب، والأصالة والابتكار، والتقليد والتكرار.

٢ــ مساءلة مناهج البلاغيين في تحليل الآية، والإبانة عن مزايا تفردها عن غيرها من آيات القرآن الكريم.

٣ــ تبيّنُ اختلافات البلاغيين في تلقي الآية من حيث الهدف من التحليل، وطبيعة البيان، ونوع المزايا البلاغية المذكورة في الآية.

٤ــ الوقوف على أول من اختار الآية أنموذجًا للبلاغة القرآنية، ومعرفة بواعث اختياره لها.

٥ــ إبرازُ مناهج البلاغيين من خلال تحليلهم للآية تنظيرًا وتطبيقًا؛ مادامت تمثّل عينةً كاشفةً عن مسالكهم الإجرائية في تحليل الشواهد القرآنية.

أسئلة البحث:

١_ كيف تلقى البلاغيون العرب القدامى الآية؟

٢_ ما المزايا البلاغية التي وجدها البلاغيون في الآية دون غيرها من آيات القرآن الكريم؟

٣_ ما أوجه الاتفاق والاختلاف في تحاليل البلاغيين للآية؟

٤_ ما أثر منهج البلاغي في تحليله الآية؟

٥_ من أول من اختار الآية؛ لتكون شاهدًا على بلاغة القرآن الكريم وإعجازه؟

الدراسات السابقة:

تدور الدراسات التي وقف عليها الباحث على تحليل الآية، وبيان إعجازها، وأسرار تفردها. وهذا يعني إقرارًا مبدئيًا بعدم وجود دراسة –في حدود ما اطلعنا عليه– انصرف فيها صاحبها إلى الاهتمام بتلقي البلاغيين العرب القدامى للآية القرآنية المذكورة. وهذا ما دفع الباحث إلى خوض غمار البحث في تلقي البلاغيين للآية، مع بيان منطلقاتهم ومناهجهم، ونتائجهم التي توصلوا إليها.

منهج البحث:

اعتمدتُ المنهج الاستقرائيَّ القائم على استقراء النصوص؛ للوصول إلى النتائج، مع الاستفادة من المنهج البلاغي في الوصف والتحليل والبيان والاستنتاج.

وقد وجد الباحث ما يعزّزُ هذا الخيار المنهجي عند حمّادي صمود حينما بنى مشروع قراءته للتفكير البلاغي عند العرب على التوفيق بين التأليف والتحليل مركّزًا في أثناء ذلك على المنعرجات الحاسمة في تطور العلم (علم البلاغة)، وبيان

الترابطات القائمة بين مختلف حلقاته[1].

إجراءات البحث:

بعد جرد كتب البلاغة في التراث العربي القديم، وجد الباحثُ أربع مراحل رئيسة في تلقي الآية وتحليلها، تمثّلُ كل واحدةٍ منها مرحلةً مختلفةً في المنطلق والرؤية والمنهج والمقصد، دون أن يعني ذلك غياب ضروبٍ من التقاطع والالتقاء، لذلك عملتُ على أن أبيَّن منهج البلاغي في تلقي الآية، وأهمّ المزايا البيانية التي توصّل إليها، مع بيان تفرده فيما أضاف إلى من سبقه، وإظهار أثر منهج الكتاب على تحليله ودراسته، وأبرز معالم التحليل عنده.

(١) وهي الأسس النظرية والإجرائية التي بنى عليها حمادي صمود منهجه في قراءة التراث البلاغي في كتابه. ينظر: **التفكير البلاغي عند العرب: أسسه وتطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة)**، ط ٣، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت: ٢٠١٠م، ص ١٢-١٤.

خطة البحث:

❖ **المقدمة:** وتتناول فكرة الدراسة وأهميتها، وأسباب اختيار الموضوع، وحدود الدراسة وأسئلتها، وأهداف البحث، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، وخطة البحث وهيكلته.

❖ **التمهيد:** وفيه الوقوف على بعض إشارات المفسرين والبلاغيين إلى قيمة الآية البيانية، وتفردها في البلاغة والإعجاز، ومكامن خصوصيتها؛ لما حوته من طرافةٍ في النظم، وتفرّدٍ في الصياغة، وتميّزٍ في التركيب والتأليف.

❖ **المبحث الأول:** عبد القاهر الجرجاني ومرحلة التأصيل.

❖ **المبحث الثاني:** يوسف السكاكي ومرحلة التقعيد والتطبيق.

❖ **المبحث الثالث:** ابن أبي الإصبع المصري ومرحلة الإبداع.

❖ **المبحث الرابع:** ابن حمزة العلوي ومرحلة الفصاحة والإعجاز.

❖ **الخاتمة:** وتتضمنُ استعراضًا موجزًا بمضامين البحث الرئيسة، وإجمالًا لأهم الاستنتاجات والتوصيات المتوصَّل إليها.

❖ قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد

ويُعدُّ قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1] من الشواهد القرآنية التي لاقت اهتمامًا كبيرًا، وعناية خاصةً عند البلاغيين اختيارًا وتحليلًا وبيانًا واستشهادًا، بل إننا نجدهم يجمعون على الإشارة إلى الآية في سياق كثيرًا ما ترقى فيه إلى مرتبة النموذج الأعلى للقرآن الكريم، وإلى أفق الشاهد التطبيقي على إعجازه وبلاغته وفصاحته.

وقد ذُكر أنَّ ابن المقفع لما عارض القرآن، ووقف عند قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2]، ثمَّ قال قولته المشهورة: هذا ما لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثله. وترك المعارضة، ومزَّق ما كان اختلقه[3].

وفي الآية أمرَ ونهى، وأخبر ونادى، ونعت وسمّى، وأسعد وأشقى، وقصَّ من الأنباء لو شُرِح ما اندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ، والبلاغة، والإيجاز، والبيان لجفت الأقلام[4].

---

(١) سورة هود، آية: ٤٤.

(٢) سورة هود، آية: ٤٤.

(٣) ينظر: **تاريخ آداب العرب**، مصطفى صادق الرافعي، ط١، دار الكتاب العربي، (١١٨/٢).

(٤) ينظر: **الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، (١٨٤/٣).

المبحث الأول: مرحلة التأصيل:

أ_ عبد القاهر الجرجاني ٤٧١هـ (الآية شاهدٌ تطبيقيٌّ على نظرية النظم):

استشهد عبد القاهر الجرجاني بقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [١] مرةً واحدةً في كتابه (دلائل الإعجاز) [٢]، وذلك في أول فصلٍ من فصول الكتاب، وهو الفصل الذي وسمه بـ: (تحقيق القول في البلاغة والفصاحة).

وجملةُ ما في الفصل الردُّ على فساد قول المعتزلة بإفراد اللفظ بالنعت والصفة، ونسبة الفضل والمزية إليه دون المعنى. ويؤكدُّ الرد عليهم بتوهيمهم، والإنكار عليهم بأنَّه كيف تتفاضل الكلمتان المفردتان من غير النظر إلى مكانهما من التأليف والنظم؟![٣]؛ ليؤكدَّ أنَّ المزية تعود إلى ارتباط الكلم بعضها ببعض.

يقول عبد القاهر في ذلك: " وهل تشكُّ إذا فكرتَ في قولهِ تعالى:﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٤] فتجَلَّى لك منها الإعجازُ، وبَهَرك الذي تَرى وتَسمع أنك لم تَجِدْ ما وجدتَ منَ المزيَّةِ الظاهرة، والفضيلةِ القاهرة إلا لأمرٍ يَرجعُ إلى ارتباطِ هذه الكلمِ بعضِها ببعضٍ، وأن لم يعرضْ لها الحسنُ

---

(١) سورة هود، آية: ٤٤.

(٢) ولم يذكرها في كتابه: (أسرار البلاغة).

(٣) ينظر: **دلائل الإعجاز**، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة: ١٣٧٥هـ، ص ٤٣ – ٤٤.

(٤) سورة هود، آية ٤٤.

والشرفُ إلاّ مِنْ حيثُ لاقتِ الأولى بالثانية، والثالثة بالرابعة، وهكذا إلى أن تستقريَها إلى آخرِها، وأنَّ الفضلَ تَنَاتَجَ ما بينها، وحصلَ من مجموعها "[1].

وليؤكّدَ أطروحته في النظم القائمة على اعتبار البلاغة راجعةً في أساسها إلى ارتباط الكلم بعضها ببعض يستشهد بلفظةٍ من الآية، وهي لفظة ﴿ٱبۡلَعِي﴾ بأنَّه لو أفردت عن أخواتها هل ستؤدي من الفصاحة ما أدّت إليه وهي في مكانها من الآية[2]؟ وكذلك سائر ألفاظ الآية، يقول عبد القاهر: "إن شككتَ فتأملْ: هل ترى لفظةً منها بحيثُ لو أُخذتْ من بين أخواتها وأُفردتْ لأَدَّتْ منَ الفصاحة ما تؤديه وهي في مكانها من الآية؟ قُل: "ابلعي" واعتَبِرْها وحدَها من غيرِ أن تنظرَ إلى ما قبلها، وإلى ما بعدَها، وكذلك فاعتبرْ سائرَ ما يليها "[3]، ومثلها بقيةُ ألفاظ الآية: وقيل، يا أرض، ماءك، ويا سماء، اقلعي، وغيض، الماء، وقضي، الأمر، واستوت، على، الجودي، وقيل، بُعدًا، للقوم، الظالمين؛ فإنَّ هذه الألفاظ لو أفردت كل لفظةٍ وحدها لما أدّت المزية التي ظهرت لها عند ارتباطها ببقية كلم الآية حسب رأي عبد القاهر.

---

(١) **دلائل الإعجاز** لعبد القاهر الجرجاني، ص ٤٥.

(٢) يرى بعض البلاغيين والدارسين أنَّ لهذه اللفظة بلاغةً عالية، وتعبيرًا فريدًا؛ لأنَّها في قمة الإيجاز والإعجاز؛ فالله ﷻ لا يريدُ من الأرض أن تمتصَّ مياهها بهدوء، كما يفعلُ الآكلُ عند مضغه لطعامه، بل يريدها أن تزدرد ماءها بسرعة كما يبلعُ الجائع اللقمة؛ فتصل إلى جوفه من أول وهلة دون أن يمضغها مضغًا؛ فجمال اللفظة وسحرها يعودُ إلى صورتها الاستعارية. وهذا يدلُّ على فضل هذه اللفظة التي لا يمكن لغيرها أن يغني عنها. ينظر: **الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية**، عبد الله عبد الغني سرحان، ط١، الرياض: ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص ٣٤.

(٣) **دلائل الإعجاز** لعبد القاهر الجرجاني، ص ٤٥.

وممّا خلُص إليه عبد القاهر الجرجاني في هذا الباب هو ردُّ المزايا الكامنة في الآية القرآنية الكريمة إلى أحد عشر أمرًا، هي كما يلي[1]:

أولاً: نداء الأرض: ﴿يَٰٓأَرۡضُ﴾.

ثانيًا: أمر الأرض: ﴿يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾.

ثالثًا: النداء ب (يا) دون (أي) [2]: ﴿يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾.

رابعًا: إضافة (الماء) إلى (الكاف): ﴿مَآءَكِ﴾دون أن يقال: (ابلعي الماء).

خامسًا: إتباع نداء الأرض وأمرها بما هو من شأنها: ﴿يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾.

سادسًا: نداء السماء وأمرها بما يخصها: ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾.

سابعًا: مجيء الفعل على صيغة "فُعِلَ" الدالَّة على أنه لم يَغِضْ الماء إلاّ بأمرِ آمرٍ، وقدرةِ قادر: ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾[3].

ثامنًا: تقرير ذلك، والتأكيد عليه بقولهِ تعالى: ﴿وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾.

تاسعًا: ذكر فائدة هذهِ الأمورِ بقوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾.

عاشرًا: إضمارُ السفينةِ قبلَ الذكر؛ للفخامةِ والدَّلالةِ على عِظَمِ الشأن [4].

---

(١) تعداد المزايا في الآية بدأ من عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز، وسار على ذلك المنهج السكاكيُّ في المفتاح، وابن أبي الإصبع في تحرير التحبير، وابن حمزة العلوي في الطراز، وغيرهم من البلاغيين. وهذا يؤكّدُ أنَّ البلاغيين جعلوا من الآية أنموذجًا للبلاغة القرآنية مستدلين على ذلك بتعداد المزايا البيانية فيها، وكثرة الأوجه البلاغية الواردة فيها.

(٢) نحو: (يا أيتها الأرض)، ينظر: **دلائل الإعجاز** لعبد القاهر الجرجاني، ص ٤٥.

(٣) هذا موضع من موضعين ذكر فيهما عبد القاهر الغرض البلاغي للمزية.

(٤) هذا الموضع الثاني الذي ذكر فيه عبد القاهر الغرض البلاغي للمزية.

الحادي عشر: المقابلة بين: ﴿وَقِيلَ﴾ في الخاتمة ب ﴿وَقِيلَ﴾ التي في الفاتحة(١)(2).

وبعد أن أفصح الجرجاني عن رأيه في حقيقة الإعجاز في الآية بادر بطرح سؤال إنكاري (٣): هل يكمنُ الإعجاز والروعة في اللفظ من حيث صوته المسموع، وحروفه المتوالية في النطق؟ أو فيما بين معاني الألفاظ من الاتساق العجيب؟ (٤)، ويمكننا تفسير هذا التكرار بأهمية القضية التي يريد تأكيدها من خلال الآية القرآنية ذلك أنَّ العبرة ليست في الألفاظ مفردة، ولا في الحروف المتوالية، بل في علاقات الألفاظ بعضها ببعض، وفنّ ترابطها، وبلاغة نظمها.

ويختم عبد القاهر الجرجاني الحديث في الآية بالتأكيد على أنَّ الفضيلة فيها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، إذ يقول في هذا الخصوص: " فقد اتَّضح إذًا اتضاحًا لا يدعُ للشكِّ مجالًا أنَّ الألفاظَ لا تتفاضَلُ من حيث هي ألفاظٌ مجرَّدةٌ، ولا من حيثُ هي كلمٌ مفردةٌ، وأنَّ الألفاظَ تَثْبتُ لها الفضيلةُ وخلافُها

---

(١) وهو ما يسمَّى عند البلاغيين بردِّ الأعجاز على الصدور.

(2) ينظر: **دلائل الإعجاز** لعبد القاهر الجرجاني، ص ٤٥ – ٤٦.

(٣) هذا الاستفهام السادس في هذا السياق، وكلُّ هذه الاستفهامات جاريةً إلى استنهاض تفكير المخاطب؛ ليصل إلى النتيجة بنفسه، وهي أنَّ الإعجاز ليس في اللفظة منعزلة، بل في مكانها في الآية، وارتباطها مع أخواتها. ينظر: **شرح دلائل الإعجاز**، محمد بن إبراهيم شادي، ط٢، دار اليقين، المنصورة: ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، ص ١٠٠.

(٤) السؤال الثاني هو ما يريد تأكيده من عقد هذا الفصل، ومن تحليل آية سورة هود، وما تلاها من تحليل لمجموعة من الأبيات الشعرية.

في ملاءمةِ معنى اللفظةِ لمعنى التي تليها، أو ما أشبه ذلك مما لا تعلُّق له بصريحِ اللفظ "[١].

وتأكيدًا لقضيته في أنَّ بلاغة الآية وفصاحتها في نظمها لا في ألفاظها منفردة عن سياقها، يوردُ عددًا من الشواهد الشعرية للصِّمة القشيري والبحتري وأبي تمام، وغيرهم؛ ليظهر المزية في ملاءمة معاني الألفاظ لمعاني التي تليها [٢].

وبناءً على ما تقدم يتضحُ لنا أنَّ منهج عبد القاهر الجرجاني في تحليل الشاهد القرآني محكوم بجملةٍ من الخطوات المتدرجة، لذلك وجدناه يُنعمُ النظر في استجلاء الغرض الذي يرمي إليه الشاهد، ثمَّ تفسيره بما يتواءم مع ذلك الغرض، وهو عين ما قاله عن المزايا التي لا يمكن إدراكها إلا بذوقٍ وقريحة؛ لأنَّها أمور خفية، ومعانٍ روحانية، وغايات دينية تنطوي عليها خصوصيات النظم، وربما ارتبطت تلك المعاني بشبيهٍ لها من المعاني التعريضية أو الرمزية التي تفهم من جانب اللفظ بمعونة السياق[٣].

وهذا دالٌّ دلالة بينة على أنَّ الاستقصاء والتحليل دعامتان رئيستان في منهج التفكير البياني عند عبد القاهر الجرجاني، وهو يذكّر بالاستقراء في مواضع عدة من كتابه؛ ليكون المتدبر والمتذوق مستحضرًا ذلك عند القراءة والتحليل[٤].

---

(١) **دلائل الإعجاز** لعبد القاهر الجرجاني، ص ٤٦.

(٢) تحليل عبد القاهر للأبيات في ص ٤٦ – ٤٨.

(٣) ينظر: **شرح دلائل الإعجاز** لمحمد شادي، ص ٢٠.

(٤) ينظر: **المعنى القرآني: معالم الطريق إلى فقهه في سياق السورة: رؤية منهجية ومقاربة تأويلية**، محمود توفيق محمد سعد، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة: ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م، ص٣٩٦.

والحقُّ أنَّ اختيار الجرجاني لهذه الآية لم يكن اختيارًا اعتباطيًّا قادته إليه الصدفة، بقدر ما كان اختيارًا مبررًا باعتباراتٍ بيانية، وبأسبابٍ بلاغية تتناسبُ مع مشروعه في التحليل والبيان، وقد صرّح بهذا الاختيار المنهجيُّ في اختيار الشواهد الشعرية بقوله: "ثمَّ إنَّك تحتاج أن تستقري عدة قصائد، بل أن تفلي ديوانًا من الشعر حتى تجمع منه عدة أبيات"(١).

وممَّا يُسعفنا به هذا القول أنَّ منهج الجرجاني في اختيار الشواهد عامة، والقرآنية منها على وجه الخصوص هو منهجٌ ذو أسسٍ ثابتة، ومنطلقاتٍ مستقرة.

وعند تأمل كلام عبد القاهر يظهر لنا عدم تفسيره لمزايا النظم المرتبطة بمعاني النحو إلا في موضعين:

أولًا: بناء الفعل للمفعول: ﴿وَغِيضَ﴾، فلم يقل: غاض الماء؛ لما في ﴿وَغِيضَ﴾من الدلالة على أنَّ هناك فاعلًا غير الماء، وأنه لم يغض إلا بأمر آمر، وقدرة قادر.

ثانيًا: إضمار السفينة في قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾؛ للدلالة على الفخامة، وعظم الشأن (٢).

ويقدّرُ الباحث أنَّ السبب في كلِّ ذلك أنَّ عبد القاهر الجرجاني كان مشغولًا عند تحليل الآية بالردِّ على المعتزلة، وفي التأكيد على أنَّ البلاغة والفصاحة والإعجاز أمورٌ ليست راجعةً إلى الألفاظ مستقلة، بل إلى تعلّق

---

(١) **دلائل الإعجاز** لعبد القاهر الجرجاني، ص ٨٩.

(٢) ينظر: **شرح دلائل الإعجاز** لمحمد شادي، ص ١٠١.

الكلم بعضه ببعض، وهذا جوهر نظرية النظم التي أكَّد أنها سرُّ إعجاز القرآن الكريم؛ فكأنَّ الآية منطلقٌ لنظرية النظم التي جاء بها عبد القاهر في كتابه (دلائل الإعجاز)؛ لأنَّها أول آيةٍ في الكتاب يقدّمها دليلًا تطبيقيًّا على نظريته.

وإشارات عبد القاهر البيانية المتعلقة بالآية بإيجازٍ واختصار، دون تطويل وشرح وتحليل متوافقةٌ مع منهجه في كتابه (دلائل الإعجاز)؛ لأنَّه كتابٌ في الدلائل، وليس في الإعجاز؛ فمنهج عبد القاهر يرتكز على بيان الدلائل التي تبرز إعجاز القرآن، وممَّا يدلُّ على هذا قلة الشواهد القرآنية في الكتاب أمام كثرة الشواهد الشعرية؛ فالغاية بيان الدلائل التي يتحقق بها الإعجاز، وهي شواهدُ لتدريب القراء على طريقة التحليل، ومنهجية التناول.

فعبد القاهر يهديك في مفاتح الدلائل إلى نهجٍ في التتبع والتقصي، وهو يبين لك أنَّ فضائل الكلم من علاقاتها ومواقعها على ما ترى صنيعه في تفصيل نظم قول الله ﷻ: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فهو في صنيعه هذا كمن يعلمك كيف تصطاد(١).

إنَّ استشهاد عبد القاهر الجرجاني بالآية يرتبط عنده بجملةٍ من الغايات يحسن بنا أن نذكر منها:

أولًا: بيان أنَّ ما نراه في الآية من روعة وإعجاز لا يعود إلى جزءٍ مستقلٍ منها، بل يعود إلى اتصال أجزاء النظم اتصالًا يفي بحقِّ المعنى؛ فالنداء يقتضي

---

(١) **المعنى القرآني: معالم الطريق إلى فقهه في سياق السورة: رؤية منهجية ومقاربة تأويلية** لمحمود توفيق، ص ٣٩٧.

منادى، ويقتضي طلبًا وأمرًا من هذا المنادى بأن يفعل شيئًا، وهذا الفعل يقتضي مفعولًا يقع عليه الفعل، وهكذا في بقية ألفاظ الآية.

ثانيًا: التنبيه على أنَّ مزايا النظم نشأت من التخير فيه، والتصرف حسب حاجة المعنى. واللافت للانتباه أنَّ عبد القاهر الجرجاني لم يفسّر المزايا في هذه المواضع؛ لأنَّه كان مشغولًا بالتأكيد على فكرة هذا السياق، وهي أنَّ ما نراه من روعة وإعجاز ليس راجعًا إلى كلمةٍ مستقلة، إنَّما لاتصال أجزاء النظم(١).

أولًا: التمهيد للشاهد بما يجعله مقبولًا، متناسبًا مع المقدمة التمهيدية.

ثانيًا: دعم الشاهد بشواهد أخرى؛ لإيضاح مواطن الجمال فيه، كما حدث في تحليل الآية، فقد أتبعها بمجموعة من الشواهد الشعرية؛ ليؤكّدَ مراده من التحليل.

ثالثًا: رفد الشاهد بما يسبقه أو يلحقه من أبياتٍ شعرية تبيّنُ قيمة الشاهد البيانية.

رابعًا: عقد موازنات بين الشواهد جيدها ورديئها.

خامسًا: العرض الأدبي لجماليات الشاهد من خلال التركيز على:

أ. تفسير الجمال في ثوب الجمال.

ب. مخاطبة وجدان المتلقي.

ت. تربية الذوق عند المتلقي، مع التدريب على ذلك.

ث. الدعوة المستمرة إلى التأمل، وإعادة النظر(٢).

---

(١) ينظر: **شرح دلائل الإعجاز** لمحمد شادي، ص ١٠٠.

(٢) ينظر: **منهج التعامل مع الشاهد البلاغي بين عبد القاهر وكلٍّ من السكاكي والخطيب**

ب_ المعاني والنكات في الآية سرُّ استفصاح علماء البيان لها: محمود الزمخشري (٥٣٨هـ).

إشارات الزمخشري البيانية إلى آية: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١] لم تخرج عن إشارات عبد القاهر الجرجاني في الدلائل إلا ببعض الشرح والتوضيح، وهي على النحو الآتي:

أولًا: نداء الأرض والسماء بما ينادى به الحيوان المميز على لفظ التخصيص، والإقبال عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات، وهو قوله: ﴿يَٰٓأَرۡضُ﴾ ﴿وَيَٰسَمَآءُ﴾[٢].

ثانيًا: أمرهما بما يؤمر به أهل التمييز والعقل من قوله: ﴿ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ﴾من الدلالة على الاقتدار العظيم، وأنَّ السماوات والأرض، وهذه الأجرام العظام منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه، كأنَّها عقلاء مميزون قد عرفوا عظمته وجلالته، وثوابه وعقابه، وقدرته على كلِّ مقدور[٣].

ثالثًا: مجيء أخباره على الفعل المبني للمفعول؛ للدلالة على الجلال

القزويني، عويض بن حمود العطوي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، م ١٦، ع ٣، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ٤٩٦.

(١) سورة هود، آية: ٤٤.

(٢) ينظر: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤٠٧هـ، (٣٩٧/٢).

(٣) ينظر: المصدر السابق، (٣٩٧/٢).

والكبرياء، وأنَّ تلك الأمور العظام لا تكون إلا بفعل فاعل قادر، وتكوين مكوّن قاهر، وأنَّ فاعلها فاعل واحد لا يشارك في أفعاله، فلا يذهب الوهم إلى أن يقول غيره: ﴿يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾، ولا أن يقضي ذلك الأمر الهائل غيره، ولا أن تستوي السفينة على متن الجودي، وتستقر عليه إلا بتسويته وإقراره(١).

ويختمُ الزمخشري تحليله بقوله: "لما ذكرنا من المعاني والنكت استفصح علماء البيان هذه الآية، ورقصوا لها رؤوسهم، لا لتجانس الكلمتين، وهما قوله: ﴿ٱبۡلَعِي﴾﴿أَقۡلِعِي﴾وذلك وإن كان لا يخلو الكلام من حسن، فهو كغير الملتفت إليه بإزاء تلك المحاسن التي هي اللبُّ، وما عداها قشور" (٢).

ومما يُذكرُ للزمخشري عند تحليله الآية اعتمادُهُ على اللغة، وتفسير بعض المفردات في بيان بعض خصائص الأسلوب؛ فعند قوله تعالى في الآية: ﴿وَقِيلَ بُعۡدٗا﴾قال: "يقال: بَعُد بُعدًا، إذا أرادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت، ونحو ذلك، ولذلك اختصَّ بدعاء السوء"(٣)؛ فتخصيص الكلمة﴿بُعۡدٗا﴾بسياقٍ معيّن (الهلاك والموت) إضافةً من الزمخشري معتمدةً على المعنى اللغوي.

واللافت للانتباه في تحليل الزمخشري تأكيده أنَّ ما ذكره من المعاني والنكات في الآية هو سرُّ استفصاح علماء البيان لها. وما تحليل الزمخشري إلا تطبيقٌ للإشارات البلاغية التي ذكرها عبد القاهر الجرجاني حول الآية، مع زيادة

---

(١) ينظر: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** للزمخشري، (٣٩٧/٢).

(٢) المصدر السابق، (٢/ ٣٩٨).

(٣) المصدر السابق، (٣٩٨/٢).

توضيح وبيان، وربط الإعجاز في الآية بتقرير التوحيد في النفوس، وتأكيد قدرة الله العظيمة على الإعجاز والبيان والعظمة.

وهذا يؤَكّدُ منهج الزمخشري في تطبيق نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني في تفسيره الكشاف من خلال تبني إشارات عبد القاهر التنظيرية والتطبيقية؛ فكأنَّ تفسير الزمخشري لا يعدو أن يكون الجانب التطبيقي لنظرية النظم عند عبد القاهر. وما الانطلاق من إشارات عبد القاهر الجرجاني في تحليل الآية إلا دليلٌ على ذلك.

المبحث الثاني: مرحلة التقعيد والتطبيق:

يوسف السكاكي ٦٢٦هـ (الآية أنموذجًا للبلاغة والفصاحة، وتحليلها إرشادٌ إلى كيفية اجتناء ثمرات علمي: المعاني والبيان):

وردت الآية مرةً واحدةً في مفتاح العلوم للسكاكي في الأصل الثالث من علم البيان المتعلقة بالكناية، وفي القسم الثالث منه: في الكناية المطلوب لها تخصيص الصفة بالموصوف؛ فقد تحدث السكاكي عن تعريف البلاغة والفصاحة، وأقسام الفصاحة: المعنوية واللفظية، وذكر شاهدين مخالفين للفصاحة؛ لتعقيد الكلام فيهما للفرزدق وأبي تمام، ثمَّ استدلّ بالآية بوصفها أنموذجًا عاليًا للبلاغة والفصاحة، وقد أقام نظره فيها على أربع جهات:

الجهة الأولى: علم البيان.

الجهة الثانية: علم المعاني.

الجهة الثالثة: الفصاحة المعنوية.

الجهة الرابعة: الفصاحة اللفظية.

وبهذا جعلها السكاكيُّ أنموذجًا عاليًا للبلاغة، ومن الأسباب التي دفعته إلى ذلك ما وجده فيها من اجتماعٍ لفنون علم البيان، وعلم المعاني، والفصاحتين: المعنوية واللفظية؛ ليحقق من ذلك الثمرة التي أرادها من تحليل الآية، وهي إرشاد المتلقي إلى كيفية اجتناء ثمرات علمي البيان والمعاني في تحليل النصوص اللغوية والأدبية.

ومن الواضح أنَّ تعامل السكاكي مع الآية من حيث التقعيد والتعداد والضبط يتناسب إلى حدٍّ كبير مع طبيعة عصره المتميز بنزعة عامة إلى تقعيد

العلوم وتصنيفها، وإرساء الحدود الفاصلة بينها. وقد ظهرت أمارات هذا المنهج في تحليل السكاكي؛ فمن ذلك أنه تعامل مع الآية وفق علمي البلاغة: المعاني والبيان، مع التعداد والتمثيل، والشرح والإيضاح؛ ليكون التحليل متناسبًا مع متطلبات التقعيد، واقتضاءات الوظيفة التعليمية. وهذا أول فرقٍ بينه وبين عبد القاهر في تحليل الآية، والغرض من تحليلها.

إنَّ بلاغة السكاكي تقدّمُ أبوابًا منظّمة تساعد على تحصيل معرفة بلاغية، لا غنى للمتخصصين عنها، لكنَّها لا تحقق الغايات الأساسية التي نشأت البلاغة من أجلها، ولا تساعد مساعدةً فاعلةً على تحريك العقول للاجتهاد والإبداع، ولا تنمي الملكة النقدية نحو التذوق والتحليل والموازنة على النحو الذي تؤدي إليه قراءة مشروع عبد القاهر الجرجاني قراءةً واعيةً[١].

وممَّا هو في حكم الثابت أنَّ السكاكيَّ استفاد من إشارات عبد القاهر الجرجاني في تحليل الآية، وقام ببيان المزايا الكامنة فيها انطلاقًا من علمي البلاغة: المعاني والبيان، واجتهادات قد أبرزت بفضل ذلك المنهج وجوه فصاحتها اللفظيّة والمعنوية، وله قصبُ السبق في تحليل الآية على هذا النحو.

ويرى الطاهر ابن عاشور أنَّ السكاكيَّ تأثر بالزمخشري عند تحليله الآية، يقول في ذلك: "وقد تصدى السكاكيُّ في المفتاح في بحث البلاغة والفصاحة؛ لبيان بعض خصائص البلاغة في هذه الآية تقضية على كلام الكشّاف فيما نرى"[٢]. وهذا لا يتعارض مع ما ذهب إليه الباحث؛ لأنَّ تحليل الزمخشري

---

(١) ينظر: **شرح دلائل الإعجاز** لمحمد شادي، ص ٧.

(٢) **التحرير والتنوير** لابن عاشور، (٨٠/١٢).

للآية كان انطلاقًا من إشارات عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز؛ فكان تحليل الزمخشري تطبيقًا لنظرية النظم التي كان يقررها عبد القاهر عند تحليله الآية.

والمزايا البلاغية التي ذكرها السكاكي في الآية على النحو الآتي:

أولًا: علم البيان [١]**، وفي الآية منه عشر مزايا:**

١ــ المجاز: مجاز في ﴿ٱبۡلَعِي﴾ مجازٌ عن الإرادة[٢] الواقع بسببها قول القائل، وقرينة المجاز: مخاطبة الجماد: ﴿يَٰٓأَرۡضُ﴾، ﴿وَيَٰسَمَآءُ﴾[٣].

٢ــ الاستعارة: الاستعارة في ﴿يَٰٓأَرۡضُ﴾ ﴿وَيَٰسَمَآءُ﴾ مخاطبًا لهما على سبيل الاستعارة للشبه المذكور [٤].

٣ــ **الاستعارة:** استعار لغور الماء في الأرض (البلع) الذي هو إعمال الجاذبة في المطعوم، والشبه بينهما: الذهاب على مقر خفي [٥]. وهنا اعتمادٌ على اللغة في تحليل المجاز.

٤ــ **الاستعارة:** استعار الماء للغذاء استعارة بالكناية؛ تشبيهًا له بالغذاء، لتقوي

---

(١) المجاز، والاستعارة، والكناية، وما يتصل بها.

(٢) هذا تأويلٌ لصفة الكلام؛ فإنَّ السكاكي فسَّر القول بالإرادة، وهذا مقتضى مذهب المعتزلة، والسكاكي منهم؛ فإنهم ينفون قيام الكلام بالله ﷻ، والصواب أنَّ القول في الآية الكريمة على حقيقته، وأنَّ القائل: يا أرض ويا سماء هو الله ﷻ.

(٣) ينظر: **مفتاح العلوم**، يوسف بن أبي بكر محمد السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلَّق عليه: نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ص ٤١٨.

(٤) ينظر: **مفتاح العلوم** للسكاكي، ص ٤١٨.

(٥) ينظر: المصدر السابق، ص ٤١٨.

الأرض بالماء في الإنبات، وجعل قرينة الاستعارة لفظة ﴿ٱبۡلَعِي﴾؛ لكونها موضوعة للاستعمال في الغذاء دون الماء [١].

٥ــ **الأمر على سبيل الاستعارة:** أمر على سبيل الاستعارة، قال تعالى: ﴿ٱبۡلَعِي﴾؛ للشبه المقدّم ذكره، وخاطب في الأمر ترشيحًا لاستعارة النداء[٢].

٦ــ **المجاز:** إضافة الماء إلى الأرض، قال تعالى:﴿مَآءَكِ﴾على سبيل المجاز؛ تشبيهًا لاتصال الماء بالأرض باتصال الملك بالمالك، واختار ضمير الخطاب لأجل الترشيح [٣].

٧ــ **بلاغة الاختيار:** اختار لاحتباس المطر (الإقلاع) الذي هو ترك الفاعل الفعل؛ للشبه بينهما في عدم ما كان [٤].

٨ــ **الأمر على سبيل الاستعارة:** أمر على سبيل الاستعارة، وخاطب في الأمر قائلاً: ﴿أَقۡلِعِي﴾لمثل ما تقدم في ﴿ٱبۡلَعِي﴾[5].

٩ــ **الكناية:** كناية في قوله تعالى: ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ "فلم يصرّح بمن غاض الماء، ولا بمن قضي الأمر، وسوى السفينة، وقال بعدًا، كما لم يصرّح بقائل: يا أرض ويا

---

(١) ينظر: المصدر السابق، ص ٤١٨.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص ٤١٨.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص ٤١٨.

(٤) ينظر: **مفتاح العلوم** للسكاكي، ص ٤١٨.

(5) ينظر: المصدر السابق، ص ٤١٨.

سماء في صدر الآية سلوكًا في كلٍّ واحدٍ من ذلك لسبيل الكناية أنَّ تلك الأمور العظام لا تتأتى إلا من ذي قدرة لا يكتنه، قهار لا يغالب فلا مجال لذهاب الوهم على أن يكون غيره جلّت عظمته قائل يا أرض ويا سماء، ولا غائض مثل ما غاض، ولا قاضي مثل ذلك الأمر الهائل، أو أن تكون تسوية السفينة وإقرارها بتسوية غيره وإقراره "[1].

١٠ــ التعريض: في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ للتنبيه على سالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلمًا لأنفسهم؛ إظهارًا لمكان السخط، ولجهة استحقاقهم إياه، وأنَّ قيمة الطوفان وتلك الصورة الهائلة ما كانت إلا لظلمهم[2].

ثانيًا: علم المعاني، والنظر فيه من جهتين: ١ــ ترتيب الكلم. ٢ــ ترتيب الجمل:

الجهة الأولى: ترتيب الكلم، وفي الآية منه أربع عشرة مزية:

١ــ اختيار (يا) دون أخواتها[3]؛ لكونها أكثر في الاستعمال[4]، وأنَّها دالة على بُعد المنادي الذي يستدعيه مقام إظهار العظمة والعزة والجبروت، وهو تبعيد المنادي المؤذن بالتهاون به[5].

---

(١) ينظر: المصدر السابق، ص ٤١٩.

(٢) ينظر: **مفتاح العلوم** للسكاكي، ص ٤١٩.

(٣) ذكرها عبد القاهر، ينظر: **دلائل الإعجاز** لعبد القاهر الجرجاني، ص ٤٥.

(٤) كثرة استعمالها ليس وجهًا من أوجه البلاغة فيها؛ لأنَّ دقة اللفظة القرآنية تتنافى مع مسألة كون كثرة الاستعمال وجهًا من أوجه البلاغة.

(٥) ينظر: **مفتاح العلوم** للسكاكي، ص ٤١٩.

٢ــ لم يقل (يا أرض) بالكسر؛ لإمداد التهاون [١][٢].

٣ــ لم يقل (يا أيتها الأرض)؛ لقصد الاختصار[3]، مع الاحتراز عمَّا في (أيتها) من تكلّف التنبيه غير المناسب بالمقام[٤].

٤ــ اختيار لفظ (الأرض) دون سائر أسمائها؛ لكونه أخف وأدور [٥][٦].

٥ــ اختيار لفظ: (السماء)؛ لمثل ما تقدم في الأرض، مع قصد المطابقة[٧].

٦ــ اختيار لفظ: ﴿ٱبۡلَعِي﴾على (ابتلعي)؛ لكونه أخصر، ولمجيء خط التجانس بينه وبين أقلعي[٨].

٧ــ الإفراد في قوله تعالى:﴿مَآءَكِ﴾دون الجمع؛ لما كان في الجمع من صورة الاستكثار المتأبى عليها مقام إظهار الكبرياء والجبروت، وهو الوجه في إفراد الأرض والسماء[٩].

---

(١) عدم الكسر؛ لموقعها الإعرابي، فما ذكره السكاكي في هذا الموضوع تكلّف غير مقبول.

(٢) ينظر: **مفتاح العلوم** للسكاكي، ص ٤١٩.

(3) وهذا حصر للإعجاز البلاغي في اللفظة بالاختصار، والبلاغة فيها أبعد من ذلك، وقد تكرر ذلك عنده في أكثر من لفظة.

(٤) ينظر: **مفتاح العلوم** للسكاكي، ص ٤١٩.

(٥) أدور: أكثر تداولًا، ودورانًا على الألسنة، وهذا الوجه غير مقبول؛ لأنَّ الأرض لم تذكر في القرآن إلا بهذه اللفظة، وإن كانت للأرض أسماء غيرها، لكنها لم تذكر في القرآن، فلا يكون لها مزية خاصة في هذه الآية.

(٦) ينظر: **مفتاح العلوم** للسكاكي، ص ٤١٩.

(٧) ينظر: المصدر السابق، ص ٤١٩.

(٨) ينظر: المصدر السابق، ص ٤١٩.

(٩) ينظر: المصدر السابق، ص ٤١٩.

٨ــ الاختصار في قوله تعالى: ﴿أَقۡلِعِي﴾دون قول: (يا أرض ابلعي ماءك فبلعت، ويا سماء أقلعي فأقلعت)[١].

٩ــ اختيار: ﴿وَغِيضَ﴾على (غيَّض) المشددة؛ لكونه أخصر[٢].

١٠ــ اختيار (الماء) دون أن يقال: (ماء طوفان السماء)؛ للاختصار [٣].

١١ــ قيل (الأمر) دون أن يقال: (أمر نوح)؛ للاختصار [٤].

١٢ــ قيل (واستوت) دون أن يقال: (سويت) قياسًا على: (قيل) و (غيض) و (قضي) في البناء للمفعول؛ اعتبارًا لبناء الفعل للفاعل مع السفينة [٥].

١٣ــ قيل: ﴿بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ﴾دون أن يقال: (ليبعد القوم)؛ للتأكيد مع الاختصار، وهو نزول (بُعدًا) منزلة ليبعدوا بعدًا، مع فائدة أخرى، وهي استعمال اللام بعد (بُعدًا) الدال على استحقاقهم للبعد[٦].

١٤ــ إطلاق الظلم في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ ليتناول كل أنواعه، وليدخل فيه ظلمهم أنفسهم؛ لزيادة التنبيه على فظاعة تكذيبهم للرسل[٧].

---

(١) ينظر: **مفتاح العلوم** للسكاكي، ص ٤٢٠.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص ٤٢٠.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص ٤٢٠.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ص ٤٢٠.

(٥) ينظر: المصدر السابق، ص ٤٢٠.

(٦) ينظر: المصدر السابق، ص ٤٢٠.

(٧) ينظر: **مفتاح العلوم** للسكاكي، ص ٤٢٠.

الجهة الثانية: ترتيب الجمل، وفيه ستُّ مزايا:

١ــ تقديم النداء على الأمر: فقيل: ﴿يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي﴾ و﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾ دون أن يقال: (ابلعي يا أرض، وأقلعي يا سماء) جريًا على مقتضى اللازم فيمن كان مأمورًا حقيقة من تقديم التنبيه؛ ليتمكن الأمر الوارد عقيبه في نفس المنادي قصدًا بذلك؛ لمعنى الترشيح [١].

٢ــ تقديم أمر الأرض على أمر السماء؛ لابتداء الطوفان منها، ونزولها لذلك في القصة منزلة الأصل [٢].

٣ــ اتباع أمر الأرض والسماء بقوله تعالى: ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾؛ لاتصاله بقصة الماء، وأخذه بحجزتها [٣].

٤ــ اتباعهما بالمقصود من القصة، وهو قوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ أي: إنجاز الموعود من إهلاك الكفرة، وإنجاء نوح ومن معه في السفينة [٤][5].

٥ــ إتباعه ذلك بالحديث عن السفينة، وهو قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾ [٦][7].

---

(١) ينظر: المصدر السابق، ص ٤٢٠.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص ٤٢٠.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص ٤٢٠.

(٤) ينظر: **مفتاح العلوم** للسكاكي، ص ٤٢٠.

(5) أشار إلى هذا عبد القاهر، ينظر: **دلائل الإعجاز** لعبد القاهر الجرجاني، ص ٤٦.

(٦) ينظر: **مفتاح العلوم** للسكاكي، ص ٤٢٠.

(7) أشار إلى هذا عبد القاهر، ينظر: **دلائل الإعجاز** لعبد القاهر الجرجاني، ص ٤٦.

٦ــ ختم القصة بقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[١].

ثالثًا: الفصاحة: المعنوية واللفظية:

الفصاحة المعنوية:

في الفصاحة المعنوية لم يستدل من الآية بأيّ لفظة، بل اكتفى بذكر سبع صفات للفصاحة المعنوية المتوافرة فيها، وهي:

١ــ نظم للمعاني لطيف.

٢ــ تأدية لها ملخصة مبينة.

٣ــ لا تعقيد يعثر الفكرة في طلب المراد.

٤ــ لا التواء يشيك الطريق على المرتاد.

٥ــ ألفاظها تسابق معانيها.

٦ــ ومعانيها تسابق ألفاظها.

٧ــ كلُّ لفظة في تركيب الآية ونظمها تسبق على أذنك إلا ومعناها أسبق على قلبك [٢].

الفصاحة اللفظية:

اكتفى السكاكي في الفصاحة اللفظية أيضًا بذكر سبع صفات من صفاتها اللفظية المتوافرة في الآية دون التمثيل على ذلك، وهي كالآتي:

١ــ ألفاظها عربية مستعملة.

٢ــ جارية على قوانين اللغة.

---

(١) ينظر: **مفتاح العلوم** للسكاكي، ص ٤٢١.

(٢) ينظر: **مفتاح العلوم** للسكاكي، ص ٤٢١.

٣_ سليمة من التنافر.

٤_ بعيدة عن البشاعة.

٥_ عذبة على العَذبات.

٦_ سلسةٌ على الأسَلات.

٧_ كلُّ كلمةٍ منها كالماء في السلاسة، وكالعسل في الحلاوة، وكالنسيم في الرقة[١].

وقد ذكر السكاكي في ختام تحليل الآية أنَّ ما تركه أكثر مما ذكره؛ **لأنَّ مقصودهُ من تحليل الآية لم يكن إلا مجرد الإشارة لكيفية اجتناء ثمرات علمي البيان والمعاني.**

ومجموع ما ذكره السكاكيُّ في الآية من علمي البيان والمعاني **ثلاثون مزيةً بلاغيةً**، من غير **أربع عشرة** صفة من صفات الفصاحة المعنوية واللفظية المتوافرة في الآية.

وقد حقق الهدف المنشود من تحليله الآية لكونها أنموذجًا للفصاحة وللبلاغة، استطاع أن يستدلَّ بها على أهمية استثمار علمي البيان والمعاني في تحليل النصوص القرآنية والشعرية.

والواقع أنَّ تحليل السكاكي للآية يتفق مع منهجه العلمي في كتابه؛ فقد سار في دراسة البلاغة على منهجٍ علمي يتخذ من الفلسفة والمنطق وعلم الكلام روافد معرفية ونظرية يبني عليها التعريفات والتقسيمات والتحليلات[٢].

---

(١) ينظر: المصدر السابق، ص ٤٢١.

(٢) ينظر: **عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده**، أحمد مطلوب، ط١، وكالة المطبوعات، الكويت:

ومما يمكننا استخلاصه من تحليل السكاكي للآية:

أولًا: تأثره بتحليل عبد القاهر الجرجاني تأثرًا واضحًا؛ فقد استفاد من إشارات الجرجاني البلاغية حول الآية، وقام بتحليل الآية وفق علمي البلاغة: المعاني والبيان، والفصاحة المعنوية واللفظية، مستثمرًا إشارات عبد القاهر الجرجاني في تحليله الآية.

ثانيًا: عنايته ببيان الغرض البلاغي لكلِّ مزية على خلاف عبد القاهر الذي لم يذكر الغرض البلاغي إلا في موضعين من أحد عشر موضعًا ذكرها في تضاعيف تحليله. وحرص السكاكي على ذكر الغرض البلاغي لكلِّ مزية من إضافاته التي تبعها فيه ابن حمزة العلوي، والفرق بينهما أنَّ السكاكيَّ يذكر الغرض البلاغي بإيجاز، وابن حمزة العلوي يطنب في ذكر الأغراض البلاغية لكلِّ مزية، مع الشرح والتحليل والإيضاح والتمثيل والاستشهاد.

ثالثًا: اهتمامه بالكم على حساب الكيف، وذلك بالإكثار من الفنون البلاغية المتحققة في كلِّ لفظةٍ من ألفاظ الآية، مما أدى إلى الوقوع في شيء من التكرار للمزايا، والأغراض البلاغية؛ فقد ذكر الاختصار -مثلًا- كغرض بلاغي في ثمانية مواضع: (لكونه أخصر، للاختصار، لقصد الاختصار...)، وهذا يتنافى مع جماليات الآية البلاغية، ومزاياها الرفيعة. وهو أمرٌ يعكس تمكّن المنزع التعليمي والتقعيدي من تفكير السكاكي البلاغي.

رابعًا: التكلّف المذموم في ذكر بعض المزايا التي لا تتناسب مع بلاغة القرآن

١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص ٣١٠.

الكريم وإعجازه، خاصة في الجزء المختص بتركيب الكلم من علم المعاني.

خامسًا: اكتفاؤه بأوصاف عامة للفصاحتين: المعنوية واللفظية دون التمثيل عليها من ألفاظ الآية، رغم أنَّه ألزم نفسه في مستهل تحليله للآية بالنظر إلى الآية القرآنية الكريمة من أربع جهات، منها: الفصاحة المعنوية، والفصاحة اللفظية. وهي أوصاف لازمة للقرآن الكريم كله، وليست خاصة بالآية مناطُ التحليل فقط.

سادسًا: إيثار التقعيد على التذوق، وذلك تأثرًا بمنهجه التعليمي القائم على التفريع والتقسيم والتدريب.

المبحث الثالث: مرحلة الإبداع:

ابن أبي الإصبع المصري ٦٥٤هـ (الآية أنموذجًا للإبداع):

وقد أدرج ابن أبي الإصبع المصري عزمه على تحليل هذه الآية في أُفق الاستشهاد بها أنموذجًا للإبداع؛ بفضل اشتمالها على إحدى وعشرين مزيةً بلاغيةً.

أولًا: المناسبة التامة بين أقلعي وابلعي[١].

ثانيًا: المطابقة بين الأرض والسماء[٢].

ثالثًا: المجاز في قوله تعالى: ﴿وَيَٰسَمَآءُ﴾؛ فإنَّ المراد – والله أعلم – يا مطر السماء[٣].

رابعًا: الاستعارة في قوله تعالى: ﴿أَقۡلِعِي﴾[٤].

خامسًا: الإشارة في قوله تعالى:﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾؛ فإنَّه عبَّر بهاتين اللفظتين عن معانٍ كثيرة[٥].

سادسًا: التمثيل في قوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾؛ فإنَّه عبَّر عن هلاك الهالكين، ونجاة الناجين بلفظ فيه بُعد عن لفظ المعنى الموضوع له[٦].

---

(١) ينظر: المصدر السابق، ص ٦١١.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص ٦١١.

(٣) ينظر: **تحرير التحبير** لابن أبي الإصبع المصري، ص ٦١١.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ص ٦١١.

(٥) ينظر: المصدر السابق، ص ٦١١.

(٦) ينظر: المصدر السابق، ص ٦١١.

سابعًا: الإرداف في قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾؛ فإنَّه عبَّر عن استقرارها بهذا المكان، وجلوسها جلوسًا متمكنًا لا زيغ فيه ولا ميل، بلفظ قريب من لفظ المعنى(١).

ثامنًا: التعليل؛ لأنَّ غيض الماء علة الاستواء(٢).

تاسعًا: صحة التقسيم إذ استوعب سبحانه أقسام أحوال الماء حالة نقصه، إذ ليس إلا احتباس ماء السماء، واحتقان الماء الذي ينبع من الأرض، وغيض الماء الحاصل على ظهرها(٣).

عاشرًا: الاحتراس في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾إذ الدعاء يشعر بأنهم مستحقو الهلاك احتراسًا من ضعيفٍ يتوهمُ أنَّ الهلاك لعمومه، وربما شمل من يستحق، ومن لا يستحق؛ فتأكّدَ بالدعاء على الهالكين؛ لكونهم مستحقين ذلك(٤).

الحادي عشر: الإيضاح في قوله تعالى: ﴿لِّلۡقَوۡمِ﴾؛ ليتبين لهم أنَّ القوم هم الذين سبق ذكرهم في الآية المتقدمة عليها؛ حيث قال تعالى: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ﴾(٥)، وفي قوله قبل ذلك: ﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي

---

(١) ينظر: المصدر السابق، ص ٦١٢.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص ٦١٢.

(٣) ينظر: **تحرير التحبير** لابن أبي الإصبع المصري، ص ٦١٢.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ص ٦١٢.

(٥) سورة هود، آية: ٣٨.

﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾[1]؛ فأتى سبحانه في آخر هذا الآية بلفظة القوم التي تختصُّ الألف واللام فيها بالعهد؛ ليبين أنَّهم القوم الذين سبق ذكرهم، ووصفهم بالظلم، وذلك مما يوضح المعنى ويبينه، فعُلم أنَّ لفظة القوم هاهنا ليست فضلةً في الكلام، وأنه بسقوطها يحصل لبسٌ في المعنى، وعدم بيان الكلام محتاجٌ إليه[2].

الثاني عشر: المساواة؛ لأن لفظ الآية لا يزيد على معناها[3].

الثالث عشر: حسن النسق؛ لأنَّه سبحانه عطف القضايا بعضها على بعض بحسن ترتيب حسبما ما وقعت[4].

الرابع عشر: ائتلاف اللفظ مع المعنى؛ لأنَّ كلَّ لفظةٍ لا يصلح موضعها غيرها[5].

الخامس عشر: الإيجاز؛ لأنَّه سبحانه اقتصَّ القصة بلفظها مستوعبة، بحيث لم يخل منها بشيء في أخصر عبارة[6].

---

(١) سورة هود، آية: ٣٧.

(٢) ينظر: **تحرير التحبير** لابن أبي الإصبع المصري، ص ٦١٢. وهذا الموضع الوحيد الذي أطنب فيه ابن أبي الإصبع بشرح المزية وإيضاحها، مع التعليل والبيان.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص ٦١٢.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ص ٦١٢.

(٥) ينظر: المصدر السابق، ص ٦١٣.

(٦) ينظر: المصدر السابق، ص ٦١٣.

السادس عشر: التسهيم؛ لأنَّ أول الآية إلى قوله تعالى: ﴿أَقۡلِعِي﴾ يقتضي آخرها[١].

السابع عشر: التهذيب؛ لأنَّ مفردات الألفاظ موصوفة بصفات الحسن، كل لفظة سمحة سهلة، مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة، مع الخلو من البشاعة والتركيب، سليمة من التعقيد وأسبابه: التقديم والتأخير، والحذف المخل، والزيادة المسهبة[٢].

الثامن عشر: حسن البيان من جهة أنَّ السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام، ولا يشكل عليه شيء من هذا النظام[٣].

التاسع عشر: التمكين؛ لأنَّ الفاصلة مستقرة في قرارها، مطمئنة في مكانها، غير قلقة ولا مستدعاة[٤].

العشرون: الانسجام، وهو تحدر الكلام بسهولة كما ينسجم الماء، وينساب انسياب العليل من الهواء[٥].

الواحد العشرون: الإبداع وهو الذي سمّى به هذا الباب من أنَّ كلَّ لفظة لا تخلو من أن يستخرج منها ضرب أو ضربان من البديع[٦].

---

(١) ينظر: المصدر السابق، ص ٦١٣.

(٢) ينظر: **تحرير التحبير** لابن أبي الإصبع المصري، ص ٦١٣.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص ٦١٣.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ص ٦١٣.

(٥) ينظر: المصدر السابق، ص ٦١٣.

(٦) ينظر: المصدر السابق، ص ٦١٣.

أولًا: الاعتراض: وهو قوله تعالى: ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾.

ثانيًا: الكناية: فإنّه لم يصرّح بمن غاض الماء، ولا بمن قضى الأمر، وسوى السفينة، ولا بمن قال: ﴿وَقِيلَ بُعۡدٗا﴾، كما لم يصرح بقائل: ﴿يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾ في صدر الآية سلوكًا في كلِّ واحدٍ من ذلك سبيل الكناية.

ثالثًا: التعريض: فإنّه تعالى عرض بسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلمًا، وإنَّ الطوفان وتلك الأمور الهائلة ما كانت إلا لظلمهم(١).

غير أنَّ الوجوه الثلاثة التي زادها ابن معصوم المدني سبق أن ذكرها السكاكي عند تحليله الآية، وهذا يعني أنَّه لم يضف أي إضافة تستحقُّ الوقوف عندها، وتحليل مزاياها.

أمَّا مرحلة الإبداع عند ابن أبي الإصبع فهي مرحلة امتازت بالآتي:

أولًا: الإيجاز والاختصار: فمنهج ابن أبي الإصبع في تحليل الآية ناهضٌ على الإيجاز والاختصار دون إخلال؛ فهو يذكر المزية البلاغية، مع شاهدها من الآية، ويورد تعليلاته مقتضبةً موجزةً. لذلك لم يعلّق على المزية البلاغية إلا في ثلاثة مواضع، وقد امتازت تعليقاته بالوضوح والدقة والوجاهة(٢).

ثانيًا: تفرده بالمزايا البلاغية التي ذكرها في الآية؛ فلم يكن مقلّدًا لعبد القاهر

---

(١) ينظر: **أنوار الربيع في أنواع البديع** لابن معصوم المدني، (١/٤٣٠).

(٢) يشترك في هذه المزية مع عبد القاهر الجرجاني؛ لأنَّهما التزما في تحليل الآية بذكر الإشارات والمزايا بإيجاز، والتعليل عندهما محدود وموجز.

الجرجاني، أو ليوسف السكاكي في تحليله البلاغي. وليس أدلّ على هذا من كون جلّ الأضرب التي ذكرها في الآية لم تكن مذكورةً عندهما.

ثالثًا: دقة المصطلحات البلاغية؛ فابن أبي الإصبع المصري يذكر اسم الفن البلاغي المعتمد، مع شاهده من الآية، والتعليل الموجز إن احتيج إليه، مثل: (التمثيل، الإرداف، التعليل، صحة التقسيم، الاحتراس، الإيضاح، المساواة، حسن النسق، الإيجاز...). وهذه مزية امتاز بها عن غيره من البلاغيين عند تحليل الآية؛ لظهورها ودقتها.

رابعًا: تسميته للباب بالإبداع؛ إذ لم يسبق إلى هذه التسمية، وما اختياره الآية لتكون شاهدًا قرآنيًّا على الباب إلا دلالة دقة، وأمارة بلاغة، وأصالة منهجية في التنظير والتطبيق.

خامسًا: ذكره عدد المزايا البلاغية في الآية (٢١) ضربًا في (١٧) كلمة في الآية، وهو أمرٌ لم يسبقه إليه البلاغيون السابقون[١].

سادسًا: ذكرُ المزايا دون إدراجها تحت تقسيمات البلاغة: المعاني والبيان والبديع كما فعل مجموعة من البلاغيين، منهم السكاكي والعلوي.

سابعًا: وضوح العبارة، وسهولة الألفاظ، وقرب المعاني، وبلاغة التعليل، وجمالية التعبير.

(١) ذكرُ العدد في بحثنا هذا عند بعض البلاغيين هو اجتهادٌ من الباحث.

المبحث الرابع: مرحلة الفصاحة والإعجاز:

ابن حمزة العلوي ٧٤٥هـ: في بيان فصاحة القرآن: أن يكون راجعًا إلى تركيب مفردات الألفاظ العربية:

أورد العلويُّ الآية في فصلٍ مستقلٍ بعنوان: **في بيان فصاحة القرآن،** وذكرَ طريقتين في تقرير فصاحته:

الطريقة الأولى: مجملة.

الطريقة الثانية: من جهة التفصيل(١)، وفيها مرتبتان:

المرتبة الأولى: في المزايا الراجعة إلى ألفاظه، وفيها أربعة أوجه:

الوجه الأول: مفردات الحروف.

الوجه الثاني: في حسن تأليفها.

الوجه الثالث: في بيان ما يكون راجعًا إلى مفردات الألفاظ.

الوجه الرابع: أن يكون راجعًا إلى مفردات الألفاظ العربية. وقد تمثّل العلوي بالآية القرآنية الكريمة في هذا الوجه، مستدلًا بها على الأوجه الأربعة السابقة.

المرتبة الثانية: في بيان المزايا الراجعة إلى معانيه، وفيها ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يتعلق بالعلوم المعنوية.

القسم الثاني: ما يتعلق بالعلوم البيانية.

---

(١) وهي طريقةٌ تفرّد بها العلويُّ عمَّن سبقه من البلاغيين؛ لأنَّ البلاغيين في المراحل السابقة يذكرون المزايا البلاغية في الآية جملةً دون التفريق بين المزايا الإجمالية، والمزايا التفصيلية كما عند عبد القاهر الجرجاني، والسكاكي، وابن أبي الإصبع، وغيرهم من البلاغيين. وهي طريقةٌ تُبرزُ معلمًا من معالم المنهج البلاغي عند ابن حمزة العلوي.

القسم الثالث: علم البديع.

أسرار الآية الجمالية إجمالًا:

أولًا: ابتدأ بقوله ﴿وَقِيلَ﴾؛ إبهامًا للقائل، وإعظامًا لأمره، حيث بنى لما لم يُسمَّ فاعله؛ تهويلًا للأمر، وإعظامًا لحاله(١).

ثانيًا: نادى الأرض بالابتلاع للماء؛ فيُحتمل أن يكون هناك خطاب كما هو ظاهر، ويُحتمل ألا يكون هناك خطاب، ولكن كنّى بذلك عن سرعة الإجابة عند الإرادة للفعل، بحصول الداعية إليه من غير أن يكون هناك خطاب(٢)(٣).

---

(١) ينظر: **الطراز** للعلوي، (١٢٦/٣).

(٢) ينظر: المصدر السابق، (١٢٧/٣).

(٣) والعلوي يريد بالخطاب الخطاب التكليفي؛ فيقتضي أن يكون للأرض وللسماء إرادة، وهذا هو الظاهر، كما قال المصنف، كما يشهد له قوله تعالى عن الأرض والسماء: ﴿أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ سورة فصلت، آية: ١١، وقوله: "ويحتمل ألَّا يكون هناك خطاب كما في قوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾"، يريد أمر التكوين الذي يصير به المخلوق كما أراد الله ﷻ، من غير إرادة من المخلوق، وعليه فقوله تعالى: ﴿ٱبْلَعِى﴾ ﴿أَقْلِعِى﴾ أمر تكوين، فيقع المطلوب بإرادة الله ﷻ مع قوله، من غير إرادة من الأرض أو السماء، كقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ﴾ سورة البقرة، آية: ٢٤٣. أي: فماتوا بأمر الله وإرادته من غير إرادةٍ ولا فعلٍ من الناس، وإذا كان اللفظ في الآية محتملًا؛ فالواجب إجراؤه على الظاهر، ما دام أنَّ المطلوب من الأرض والسماء يمكن أن يكون بإرادة منهما، طاعةً لله تعالى، إذن فلا موجب للعدول عن الظاهر، وإن كان الاحتمال الآخر جائزًا؛ فإنَّ اللفظ يحتمله. ينظر: تعليق الدكتور عبد المحسن العسكر على هذا الموضع من كتاب الطراز للعلوي، (١٤٧/٣)، رسالة دكتوراه غير منشورة.

ثالثًا: أمر السماء بالإقلاع، جريًا على ما ذكرناه في الأرض[١].

رابعًا: قال تعالى: ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾ تصديقًا لقوله: ﴿ٱبۡلَعِي﴾ ﴿أَقۡلِعِي﴾؛ لأنَّه مهما حصلا، غاض الماء لا محال؛ لعدم وجود ما يمده[٢].

خامسًا: قوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾، إمَّا في إهلاكهم، وإمَّا بحصول المرادات في الأرض بإخراجهم إليها[٣].

سادسًا: قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾، إخبارٌ باستقرار السفينة على هذا الجبل، وبأنَّ خروجهم منها كان إليه[٤].

سابعًا: قوله تعالى: ﴿بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فيه إشارةٌ إلى عظم الغضب، واستحقاق العقوبة الأبدية[٥].

---

(١) ينظر: **الطراز** للعلوي، (١٢٧/٣).

(٢) ينظر: المصدر السابق، (١٢٧/٣).

(٣) ينظر: المصدر السابق، (١٢٧/٣).

(٤) ينظر: المصدر السابق، (١٢٧/٣).

(٥) ينظر: المصدر السابق، (١٢٧/٣).

أسرار الآية الجمالية التفصيلية:

البحث الأول بالإضافة إلى موقعها من علم البيان:

أولًا: قال تعالى: ﴿وَقِيلَ﴾على جهة المجاز عن الإرادة[١][٢].

ثانيًا: حذف الفاعل، وجعله في طي الفعل؛ إبهامًا وإعظامًا لحاله عن الذكر عند عرض أمر هذه المكونات على جهة الذلِّ والتسخير[٣].

ثالثًا: جعل قرينة المجاز مخاطبته للجمادات ﴿يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾على جهة التشبيه[٤].

رابعًا: استعار لغور الماء في الأرض اسم البلع الذي يُطلق على القوة الجاذبة للمطعوم؛ لانعقاد الشبه بينهما، وهو الإذهاب إلى مقر خفي[٥].

خامسًا: استعار الماء للغذاء على جهة التخييل، تشبيهًا له بالغذاء؛ لأنَّ الأرض لما كانت تتقوى بالماء في إنبات الزرع والأشجار والثمار، تقوى الآكل بالطعام، وجعل القرينة الدالة على الاستعارة في لفظ﴿ابلَعِي﴾ كونها موضوعةً للاستعمال في الغذاء دون الماء[٦].

---

(١) ينظر: **الطراز** للعلوي، (١٢٩/٣).

(٢) هذا تأويلٌ لصفة الكلام؛ فإنَّ السكاكي فسَّر القول بالإرادة، وهذا مقتضى مذهب المعتزلة والسكاكي منهم؛ فإنهم ينفون قيام الكلام بالله ﷻ، والصواب أنَّ القول في الآية الكريمة على حقيقته، وأنَّ القائل: يا أرض ويا سماء هو الله ﷻ.

(٣) ينظر: **الطراز** للعلوي، (١٢٩/٣).

(٤) ينظر: المصدر السابق، (١٢٩/٣).

(٥) ينظر: **الطراز** للعلوي، (١٢٩/٣).

(٦) ينظر: المصدر السابق، (١٢٩/٣).

سادسًا: وجّه الخطاب إليها بالأمر على جهة الاستعارة لما ذكرناه من التنبيه المتقدم، إذ نزّلها منزلة العقلاء الذين تسربلوا بسرابيل المهابة، وتلفعوا بأردية التّذلل منقادين في حكمة القهر عليهم ببؤس الاستكانة، وضرع الاستسلام والذلة، وقد خاطبها بالأمر ترشيحًا للاستعارة في النداء[١].

سابعًا: قال تعالى: ﴿مَآءَكِ﴾مضيفًا الماء إلى الأرض[٢] على جهة الاستعارة لما لها به من الاختصاص، وجعل الإضافة باللام تشبيهًا للأرض بالمالك، حيث كانت متصرفة فيه بالابتلاع والذهاب فيه، وانتفاعها به[٣].

ثامنًا: قدّم الأرض على السماء لأوجه خمسة:

١. لما للخلق من الانتفاع بالأرض بالاستقرار، وكونها بساطًا لهم.

٢. لأنَّها لما كانت مقرًا للسفينة التي تكون بها النجاة لمن ركبها.

٣. لأنَّها لما كانت مقرًا لمائها وماء السماء، وحيث يكون اجتماعها كانت أحق بالتقديم.

٤. لأنَّ الغرض هلاكهم في الأرض؛ لأجل ما حصل من العصيان، والمخالفة فيها.

٥. لأنَّ البداية بالغرق كانت من جهة الأرض، فكان أول نبوع الماء من الأرض[٤].

---

(١) ينظر: المصدر السابق، (١٢٩/٣).

(٢) من المزايا التي أشار إليها عبد القاهر الجرجاني عند تحليله الآية.

(٣) ينظر: **الطراز** للعلوي، (١٢٩/٣).

(٤) ينظر: **الطراز** للعلوي، (١٢٩/٣).

تاسعًا: أقبل على خطاب السماء بمثل ما خاطب به الأرض، لما كان الماء النازل منها هو السبب في الإهلاك بالغرق؛ فلأجل ذلك عطف خطابها على خطاب الأرض فقال: ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾. وما ذكرناه في نداء الأرض وخطابها من الاستعارة فهو حاصلٌ في خطاب السماء، وإنَّما اختار لاحتباس المطر اسم الإقلاع الذي هو ترك الفعل من جهة الفاعل، فإنَّه يقال في حال من استمر من جهته فعل من الأفعال، ثمَّ تركه: أقلع عنه؛ لأنَّ إنزال المطر لما كان صادرًا منها على سبيل الاستمرار، ثمَّ رفع، كأنَّها أقلعت عن فعله(١).

عاشرًا: قال بعد ذلك: ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾؛ فأتى بهذه الجمل الخبرية عقب تلك الأوامر على جهة الإبهام لفاعلها، إعلامًا بأنَّ مثل هذه الأمور العظيمة والخطوب الهائلة، لا تصدر إلا عن ذي قدرة، لا تكتنهه العقول، ولا تناله الأفهام(٢)(٣).

الحادي عشر: ختم الكلام على جهة التعريض بقوله: ﴿وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ تنبيهًا على أنَّ ذلك إنَّما كان من أجل ظلمهم لأنفسهم بتكذيب الرسل، وإعراضهم عمّا جاؤوا به من الحجج الظاهرة، والأعلام

---

(١) ينظر: المصدر السابق، (١٢٩/٣).

(٢) وهذه منهجيّةٌ تكررت عند ابن حمزة العلوي؛ فيستثمر المزايا البيانية في الآية؛ لبيان عظمة الخالق، وتقرير توحيده في النفوس. وهي إشاراتٌ عقديةٌ وإيمانيةٌ تنطلق من المباحث البلاغية المذكورة.

(٣) ينظر: **الطراز** للعلوي، (١٣٠/٣).

النيرة[١].

البحث الثاني بالإضافة إلى موقعها من علم المعاني:

النظر الأول في مفرداتها، وتقديم بعضها على بعض:

أولًا: إنما اختير لفظ «يا» من بين سائر أحرف النداء[٢] من جهة أنَّها كثيرة الدور في الاستعمال[٣].

ثانيًا: قال: ﴿يَٰٓأَرۡضُ﴾، ولم يقل: «يا أرضي»؛ إيثارًا لتحقيرها؛ لأنَّه لو أضافها إلى نفسه، لكان قد أقام لها وزنًا عنده بإضافتها إليه؛ لأنَّ المضاف يكتسي من المضاف إليه شرفًا وتخصيصًا وتعريفًا، ولم يقل: «يا أيّتها الأرض»؛ إيثارًا للاختصار، وعملًا على الإيجاز، وتحرزًا من الإيقاظ بما يظهر من لفظ التنبيه الذي لا يليق بمقام الخطاب الإلهي؛ لاستحالته فيه[٤].

ثالثًا: اختير لفظ الأرض لأمرين، أمَّا أولًا: فلأنَّ المدحوّة والمبسوطة والمهاد وغير ذلك، مما يستعمل في الأرض صفات زائدة تابعة للفظ الأرض، وأمَّا ثانيًا: فلأنَّ لفظ الأرض أخف وأكثر دورًا واستعمالًا ممّا ذكرناه؛ فلهذا وجب إيثاره على غيره من أسمائها[٥].

رابعًا: اختير لفظ ﴿ٱبۡلَعِي﴾، ولم يقل «ابتلعي» لأمرين: أمَّا أولًا فلأنَّ ﴿ٱبۡلَعِي

---

(١) ينظر: المصدر السابق، (١٣٠/٣).

(٢) من المزايا التي أشار إليها عبد القاهر الجرجاني عند تحليله الآية.

(٣) ينظر: **الطراز** للعلوي، (١٣٢/٣).

(٤) ينظر: **الطراز** للعلوي، (١٣٢/٣).

(٥) ينظر: المصدر السابق، (١٣٣/٣).

﴿أخفُّ وزنًا، وأسهلُ على اللسان من «ابتلعي»، وأمَّا ثانيًا فلأنَّ في الابتلاع نوع اعتمال في الفعل، وتصرّف فيه يؤذن بالمشقة، بخلاف قوله: ﴿ٱبۡلَعِي﴾الذي يدلّ على السهولة؛ فيكون فيه دلالة على باهر القدرة، لذلك أمرت بالبلع لهذا الأمر الهائل من الماء بحيث لا يمكن تصوره على أسهل حالة[1].

خامسًا: اختير إفراد الماء دون جمعه لأمرين، أمَّا أولًا فلأنَّ في الجمع نوع تكثير، فلا يليق ذكره بمقام الكبرياء، وإظهار العظمة. وأمَّا ثانيًا: فلأنَّ في الإفراد نوع تحقير وذلة، وهو لائق بمقام القهر والاستيلاء في الملكة، وهذا هو الوجه في إفراد السماء والأرض، وإنَّما ذكر مفعول: ﴿ٱبۡلَعِي﴾؛ لأنَّه لو اقتصر على ذكر البلع لدخل فيه ما ليس مُرادًا من بلع الجبال والبحار، وأنواع الأشجار والسفينة، ومن فيها؛ نظرًا إلى عموم الأمر الذي لا يخالف ولا يرد عن مجراه؛ لأنَّ المقام مقام عظمة وكبرياء[2].

سادسًا: لم يظهر ذكر المسبب عند ذكر سببه، فيقول: يا أَرْضُ ابْلَعِي فبلعت، ويا سماء أقلعي فأقلعت؛ لأمرين أمَّا أولًا: فلما في ذلك من الاختصار العجيب، والإيجاز البليغ؛ فاكتفى بذكر السبب عن ذكر مسببه. وأمَّا ثانيًا: فلما فيه من الإشارة إلى باهر القدرة في سرعة الإجابة، ووقوع الامتثال، وحصول الأمور، من غير مخالفة هناك، فترك ذكره اتكالًا على ما ذكرناه،

---

(١) ينظر: المصدر السابق، (١٣٣/٣).

(٢) ينظر: **الطراز** للعلوي، (١٣٣/٣).

وأنه كائنٌ لا محالة لا يمكن تأخره[١].

سابعًا: اختير بناء ﴿وَغِيضَ﴾؛ لما لم يُسمَّ فاعله على «غيّض» بتشديد الياء مبنيًّا للفاعل لأمرين، أمَّا أولًا: فمن أجل الإيجاز؛ لطرح الفاعل، والاختصار فيه. وأمَّا ثانيًا: فمن أجل الاستحقار عن تعريض ذكر الله تعالى على أحقر المقدورات بالإضافة إلى جلاله، والمقام مقام الكبرياء والعظمة[٢].

ثامنًا: اختير لفظ «الماء» ولم يقل الطوفان، ولا المطر؛ إيثارًا للاختصار، ولما فيه من الإشارة باللام التي للعهد، كأنَّه قال: وغيض الماء الذي أمرنا الأرض والسماء بإيقاعه؛ بيانًا لحاله، وإيضاحًا لأمره، وأنَّه الذي وقع الإهلاك به لقوم نوح؛ فيعظم الامتنان على من بقي في السفينة بإزالته[٣].

تاسعًا: قال ﴿ٱلْأَمْرُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ ﴿وَقُضِيَ الأَمْرُ﴾، ولم يُقل: وقضي أمر نوح، أو قضي الهلاك، أو قضي الإغراق، لأمرين، أمَّا أولًا: فلأجل إيثار الاختصار، وتعويلًا على الإيجاز. وأمَّا ثانيًا: فلأنَّ وقوع ما وقع إنَّما كان من أجل العناية بنوح في إغراق قومه، وإظهار الانتصار له؛ فجاء باللام العهدية إشارةً إلى ذلك، مع ما تضمَّن من الفخامة في معرض الامتنان على نوح بالانتقام من قومه بما كذبوه[٤].

عاشرًا: اختير ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾، ولم يقل: سُويت، كما قال: وغِيض،

---

(١) ينظر: المصدر السابق، (١٣٣/٣).

(٢) ينظر: المصدر السابق، (١٣٣/٣).

(٣) ينظر: المصدر السابق، (١٣٤/٣).

(٤) ينظر: **الطراز** للعلوي، (١٣٤/٣).

وقُضي، على البناء للمفعول لأمرين، أمَّا أولًا: فمن أجل ثقل الفعل بالتضعيف عند بنائه لما لم يُسمَّ فاعله؛ فلهذا أوثر الأخف، وأمَّا ثانيًا: فلأنَّ الأكثر في الاستعمال إضافة الأفعال إلى هذه الآيات، فيُقال: هبت الريح، ومطرت السحابة، واستوت السفينة على الماء(١).

الحادي عشر: اختير ﴿بُعْدًا﴾، ولم يقل: ليبعدوا لأمرين، أمَّا أولًا: فلأنَّ في المصدر نوع تأكيدٍ لا يُؤدّى به الفعل لو نطق به. وأمَّا ثانيًا: فلأنَّه لو وجهه بالفعل كان مقيدًا بالزمان، وهو إذا كان موجهًا بالمصدر كان مطلقًا من غير زمان؛ فلهذا كان أبلغ من ذكر الفعل(٢).

الثاني عشر: الإشارة للتعريف في قوله تعالى: ﴿لِّلْقَوْمِ﴾باللام إشارةً إلى أنَّهم هم المخصوصون بهذه الأنواع من التنكيل دون غيرهم(٣).

الثالث عشر: أتى بلام الجر، ولم يقل: فبُعدًا من القوم؛ لما فيها من الاختصاص المشعرة به اللام دون «من» غير المؤدية لهذا المعنى(٤).

الرابع عشر: أطلق صفة الظلم، ولم يقل الظالمين لأنفسهم؛ تنبيهًا على شمول ظلمهم من جميع الوجوه، وفيه تنبيهٌ على فظاعة شأنهم، وسوء اختيارهم لأنفسهم فيمَّا كان فيهم من تكذيب الرسل(٥).

---

(١) ينظر: المصدر السابق، (١٣٤/٣).

(٢) ينظر: المصدر السابق، (١٣٤/٣).

(٣) ينظر: **الطراز** للعلوي، (١٣٤/٣).

(٤) ينظر: المصدر السابق، (١٣٤/٣).

(٥) ينظر: المصدر السابق، (١٣٤/٣).

النظر الثاني في تأليف الجمل، وذكر بعضها عقيب بعض:

أولًا: قدّم النداء على الأمر فقال: ﴿يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾، ولم يقل عكس ذلك: ابلعي يا أرض، وأقلعي يا سماء، لأمرين، أمَّا أولًا: فلما في ذلك من الملاطفة والمبالغة في تحصيل المراد؛ لأنَّ كلَّ من ناديته فإنَّ نفسه تنزع، وله توقانٌ إلى الإجابة، وتطلعٌ إلى ما يُراد من الدعاء من أمر أو نهي، فلا تزال النفس تنزع لتعلم ما هو المطلوب. فمن أجل ذلك قدَّم الدعاء على الأمر لما فيه من الشوق، والتوقان إلى النفوس، وأمَّا ثانيًا: فجريًا على ما ألف من الإيقاظ والتنبيه؛ لأنَّ كلَّ من طالب أمرًا من الأمور من غيره، لابدَّ من إيقاظه وتنبيهه عليه؛ ليكون مستعدًا للامتثال له. فلأجل ذلك قدّم النداء على الأمر على جهة الإيقاظ والتنبيه مما يُطلب من المأمورات(١).

ثانيًا: أردفها بقوله: ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾؛ لاتصاله بقصة الأرض، وأخذه بحجزتها. فلأجل ذلك أتبعه بها؛ لما في ذلك من حسن الانتظام، ورونق الرصف(٢).

ثالثًا: أتبعه بما هو المهم، وهو المقصود من القصة، وهو قوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾، والمعنى أنه أنجز الموعود من إهلاك الكفار، ونجاة نوح ومن معه في السفينة، وإخراجهم إلى الأرض، لما أراد منهم من العبادة وعمارتها، والتناسل فيها(٣).

---

(١) ينظر: المصدر السابق، (١٣٥/٣).

(٢) ينظر: **الطراز** للعلوي، (١٣٥/٣).

(٣) ينظر: المصدر السابق، (١٣٥/٣).

رابعًا: أتبعه بحديث السفينة وذكرها؛ إعلامًا لهم بما يريد من الأمور التابعة للمصلحة[١].

خامسًا: ختم القصة بالدعاء عليهم بالإبعاد، فلمَّا كانت القصة من أولها دالة على العذاب العظيم من الإهلاك بالغرق، ختمها بما يُجانسها من سوء العاقبة بالإبعاد والطرد، كما هو موضوع في أساليب التنزيل، من حسن الفواتح والخواتم[٢].

وبهذا ختم العلويُّ المزايا الخمسة في الآية المرتبطة بتأليف الجمل، وذكر بعضها عقيب بعض؛ ليؤكدَّ بلاغة الترتيب بين الجمل في الآية الكريمة، مع ذكر المناسبات اللطيفة في هذا الترتيب.

---

(١) ينظر: المصدر السابق، (١٣٥/٣).

(٢) ينظر: المصدر السابق، (١٣٥/٣).

البحث الثالث في بيان موقعها من الفصاحة اللفظية:

البحث الرابع في بيان موقعها من الفصاحة المعنوية:

البحث الخامس في بيان موقعها من علم البديع:

الجنس الأول: الجناس اللاحق: وهو أن تتفق الكلمتان في جميع حروفهما إلا في حرفين لا تقاربَ بينهما، وهذا هو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾؛ فقوله ابلعي وأقلعي، جناس لاحق، لا يختلفان فيه الفعلان إلا في القاف والباء(١).

الجنس الثاني: الطباق المعنوي: وهو قوله: «أقلعي وابلعي»؛ لأنَّ المعنى في بلع الأرض، إنَّما هو إدخاله في جوفها. وإقلاع السماء، وهو إخراجه عنها، وهذا تطبيقٌ من جهة المعنى، ومن جهة أنَّ الإدخال والإخراج ضدان(٢).

الجنس الثالث: الاستطراد: وهو توسيط كلام أجنبي بين كلامين متماثلين، وهذا قوله تعالى: ﴿بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ فإنَّه وسّطهُ بين قصة نوح وإغراق قومه وحالة السفينة، ثمَّ رجع إلى حال القوم، وما هذا حاله فإنَّه يكون من الاستطراد الحسن(٣).

وهذا تفردٌ من العلوي بذكر تحليلٍ مستقلٍ لمباحث علم البديع في الآية؛ لأنَّ الذين سبقوه من البلاغيين لم يفردوا البديع في جزءٍ مختصٍّ من تحليلهم. وهو متناسبٌ مع منهجه في تحليل الآية؛ لأنه انطلق من علوم البلاغة الثلاثة؛ لبيان

---

(١) ينظر: **الطراز** للعلوي، (١٣٧/٣).

(٢) ينظر: المصدر السابق، (١٣٨/٣).

(٣) ينظر: **الطراز** للعلوي، (١٣٩/٣).

إعجاز القرآن الكريم عن طريق النموذج التطبيقي الذي اختاره، وهو تحليل آية سورة هود في ختام قصة نوح عليه السلام.

والحاصل من كلِّ ما تقدم أنَّ تحليل العلويِّ للآية يجمع بين اتجاهين اثنين:

الاتجاه الأول: مدرسةُ عبد القاهر الجرجاني القائمة على التذوق البياني، والتحليل الجمالي؛ فقد حرص العلوي على هذه المنهجية عند تحليل الآية، وذكر مزاياها البلاغية، مع التعليل الذي يُبرز هذا الاتجاه، مع الشرح والتحليل والإيضاح.

الاتجاه الثاني: مدرسةُ السكاكي المشدودة إلى التقعيد والتقسيم والتعليم والتدريب؛ فصورة السكاكي واضحة في تحليل العلوي للآية، وفي تقسيماته وتفريعاته، وفي بعض تعليلاته وتعليقاته. ونحسبُ أنّ تأثره بتفكير السكاكي البلاغي، وتعامله مع الآية القرآنية الكريمة هو الأبرز والأظهر؛ للتشابه بينهما في طريقة التقسيم، وفي كثيرٍ من المزايا البلاغية في الآية.

إنَّ متابعتنا لتحليل العلوي للآية يُفضي بنا إلى الاستنتاجات الموالية:

أولًا: عناية العلوي بالتقسيمات بدايةً من مطلع الفصل حول بيان فصاحة القرآن؛ فقد ذكر لبيان ذلك طريقتين: إجمالية وتفصيلية، وذكر في التفصيلية مرتبتين: لفظية ومعنوية، وفي المرتبة الأولى أربعة أوجه، وفي الثانية ثلاثة أقسام. وفي أسرار الآية التفصيلية بحث الآية عن طريق خمسة مباحث. وفي مزايا الآية البلاغية نهج هذا المنهج كذلك؛ ففي كلِّ مزية يذكر خمسة أسباب، أو أربعة، وفي كثير من المواضع يذكر سببين لجمالية الأسلوب، ودقته في الآية. ونقدّر أنَّ هذا المنهج لم يسبقه إليه البلاغيون قبله. فعبد

القاهر الجرجاني أشار إشارات موجزة إلى مزايا الآية، أمَّا ابن أبي الإصبع فقد سمّى الضرب البلاغي، مع الشاهد من الآية، وتعليل موجز لثلاثة مواضع فقط. على أنَّ السكاكي قد التزم بذكر علةٍ واحدةٍ فقط في غالب المواضع الجمالية التي أشار إليها عند تحليله الآية.

ثانيًا: ساق العلويُّ مقدمات تنظيرية في كلّ قسم، وكلّ مزية، وفي كلّ مبحث مقدّمات خصّها لتعريف العلم، وموارده، وذكر بعض شواهده القرآنية والشعرية، مع بعض الأمثلة، وصياغة بعض الإشارات البلاغية، والتقريرات العقدية(١)، والتوجيهات الأخلاقية. وهذا ممّا تفرد به العلويُّ عمّن سبقه من البلاغيين عند تحليلهم الآية.

ثالثًا: التزامه التعليل لكلِّ مزية بلاغية، مع الشرح والإيضاح والتمثيل، وتقريب الصورة بالمحسوسات تسهيلًا يدركه المتلقي غير المختص، ولا يعدم المتقدم الخير منه. لكنّه لا يلتزم بتعليلٍ واحد، بل يذكرُ عددًا من التعليلات في كلِّ مزيةٍ من مزايا الآية البيانية. وهو هنا يقدّم إضافةً حتى في المواضع التي أخذها من السكاكي، وهذه الإضافة النسبية للمزية البلاغية في الآية مما يحسب للعلوي في تحليله الآية.

رابعًا: يمتاز تحليله بالأسلوب الأدبي الرفيع، والتحليلات البلاغية الجمالية، وكان الغرض من جمعه بين اللغة العلمية، والتحليل الجمالي تقريب الصورة، وبيان موطن الإعجاز بأسلوبٍ رفيع.

خامسًا: الإطناب في تحليل الآية بالشرح والإيضاح والاستشهاد والتمثيل

---

(١) وإن اشتطَّ في بعضها.

والتفريعات والتقسيمات؛ فلم يقف الباحث على هذا الكم في تحليل الآية كما عند العلوي في الطراز؛ فقد ذكر أربعين مزيةً للآية في أربع عشرة صفحة. وهذا العدد يُعدُّ العدد الأكبر من ناحية عدد المزايا المذكورة في الآية؛ فعبد القاهر الجرجاني ذكر (١١) مزية، والسكاكي ذكر (٣٠) مزية، وابن أبي الإصبع المصري ذكر (٢١) مزية، أمّا العلويُّ فذكر (٤٠) مزية بلاغية في الآية، مع الإطناب في تعليلها وشرحها وإيضاحها وبيانها[١].

سادسًا: حضور الوظيفة التربوية والأخلاقية في أثناء تحليل الآية، ذلك أنَّ العلويَّ لم يتردد في ربط تحليل المزايا البلاغية للآية بالوعظ والإرشاد، والترغيب والترهيب؛ ليُشعر المتلقي بأثر الإعجاز البياني في الآية على العقيدة والأخلاق والسلوك؛ ففي عدة مواضع يشير إلى عظمة الله ﷻ من خلال ألفاظ الآية وتراكيبها وأساليبها.

سابعًا: الإشارة إلى بعض الجوانب الصوتية في الآية، والمقارنة بين اللفظة ومرادفاتها، مع بيان مناسبة اللفظة صوتيًا لسياق الآية وموضوعها، كقوله:

---

(١) وقد ذكر الآلوسيُّ في تفسيره عن المزايا الواردة في الآية: " وقد ألّف شيخنا علاء الدين- أعلى الله تعالى درجته في أعلى عليين- رسالة في هذه الآية الكريمة جمع فيها ما ظهر له، ووقف عليه من مزاياها؛ فبلغ ذلك مائة وخمسين مزية، وقد تطلبتُ هذه الرسالة لأذكر شيئا من لطائفها؛ فلم أظفر بها، وكأنَّ طوفان الحوادث أغرقها". **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٨هـ، (٢٦٥/٦). أمّا بحثنا فهو محددٌ بتلقي البلاغيين للآية، وقد رأى الباحث أنَّ المراحل الأربع الواردة في البحث هي أكثر مراحل التلقي نضجًا ووضوحًا ودقةً.

أخفُّ وزنًا، أسهل على اللسان، أُوثرَ الأخف[1].

ثامنًا: استشهاده بأقوال الصحابة والتابعين والمفسرين؛ لإثبات ما ذهب إليه من تعليلاتٍ للمزايا البلاغية في الآية، كاستشهاده ببعض أقوال ابن عباس رضي الله عنه.

تاسعًا: تفردهُ بالإشارة إلى مباحث علم البديع بمبحثٍ مستقلٍ في تحليل الآية، وهذا التفرد بسبب منهجه في تحليل الآية القائم على التفريعات والتقسيمات حسب علوم البلاغة، ولاستقرار المصطلح البلاغي في عصره.

عاشرًا: ربط الأوجه البلاغية في الآية بآياتٍ أخرى من كتاب الله ﷻ؛ لبيان بلاغة الآية وإعجازها، ومناسبة ألفاظها مع السياق الواردة فيه.

(١) وهذا الجانب من المسكوت عنه في الآية؛ فالبلاغيون عند تحليلهم الآية لم يُولوه العناية والاهتمام؛ فالتناسب الصوتي أو الجرس الصوتي في الآية يستحقُّ مزيدًا من التحليل والبيان.

الخاتمة

إنَّ المتأمل في تحليل البلاغيين للآية يدركُ أثر عبد القاهر الجرجاني فيهم جميعًا؛ لأنَّ مرحلة عبد القاهر تمثّلُ مرحلة تأصيلٍ وبناء؛ فاختياره للآية القرآنية دليلًا تطبيقيًّا على نظرية النظم جعل منها ميدانًا للتنافس بين البلاغيين في تحليلها بيانيًا، والوقوف مع أكبر عددٍ ممكن من مزاياها البلاغية، ومباحثها البيانية.

وتأثير عبد القاهر فيمن أتى بعده كان قويًّا متسعًا حتى تراه متشعبًا في اتجاهات ثلاثة:

الأول: اتجاهٌ يغلب عليه التقعيد والضبط كالرازي، والسكاكي، وابن أبي الإصبع المصري(١).

الثاني: اتجاهٌ يغلب عليه التذوق الأدبي للشواهد كابن الأثير في المثل السائر، والعلوي في الطراز(٢).

الثالث: اتجاهٌ يحسن الإفادة من فكر عبد القاهر من الجهة التطبيقية كالزمخشري في تفسيره(٣).

وهذه الاتجاهات الثلاثة كانت ظاهرةً في المراحل الأربع لتلقي الآية وتحليلها،

---

(١) وهذا الذي قمنا بمعالجته في المبحثين الثاني والثالث من بحثنا، وقد تبين في المبحثين أثر عبد القاهر الجرجاني على السكاكي وابن أبي الإصبع في تحليل الآية.

(٢) وهذا الذي قمنا بمعالجته في المبحث الرابع من بحثنا، وقد ظهر لنا أثر عبد القاهر الجرجاني على العلوي في اختيار الشاهد، وتعداد المزايا، وتغليب جانب التحليل والتذوق الأدبي.

(٣) وهذا الذي قمنا بمعالجته في الجزء الثاني من المبحث الأول من بحثنا، وقد تبين استثمار الزمخشري لإشارات عبد القاهر في تحليل الآية، والزيادة عليها من منطلقات شرعية وأخلاقية وتربوية.

وإن كانت كل مرحلة تمتاز بمزايا تجعل لها خصوصية مختلفة ظهرت من خلال دوافع اختيار الآية، وطريقة التحليل، ومنهجية التناول.

وكانت نتائج البحث على النحو الآتي:

أولًا: مثّل القرآن الكريم عامّةً بما انطوى عليه من أسرارٍ ودلائل وأمارات نصًّا مركزيًّا في الحضارة العربية والإسلامية، لذلك لم يكن في مُستطاع العلوم التي عرفها العرب المسلمون القدماء أن تُثبت وجاهتها النظريّة والمنهجيّة في انقطاعٍ عن القرآن الكريم، ولا غرو؛ فهو كتاب الله ﷻ الذي أنزله هدى للناس، وليخرجهم من الظلمات إلى النور.

ثانيًا: وجدَ البلاغيون العرب القدماء في القرآن الكريم الإطار المناسب لتطوير مفاهيمهم البلاغية، وتعميق تفكيرهم في الشروط الضامنة لبلاغة الكلام، والموجبة لبراعة القول.

ثالثًا: أبان لنا وقوفنا على أربعة أمثلة من تناول البلاغيين العرب القدماء للآية الرابعة والأربعين من سورة هود عن ملامح تطور البلاغة العربية القديمة من حيث مفاهيمها وأدواتها وأنظمتها تطورًا محكومًا بمبدأ التراكم. فإذا بالبلاغي المتأخر يبني على ما توصّل إليه البلاغي المتقدم عليه، ويضيفُ إليه بما يخدم نظرته الخاصة إلى الكلام الفني الجميل. لذلك تعددت مسالك البلاغيين في تحليل الشاهد القرآني نفسه، وتنوعت دون تضارب أو تنافر ما دامت تصبُّ كلها "في مجرى واحد، وهو محاولة وضع القواعد البلاغية على أسس واضحة تهتدي بها في الحكم على النصِّ الأدبي"[1]؛ فالنظر إلى تاريخ البلاغة

---

(١) **المختصر في تاريخ البلاغة**، عبد القادر حسين، ط١، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،

العربية بوصفه تاريخ تراكمٍ لا تاريخ انقطاعات.

رابعًا: بدا لنا تحليل كلِّ بلاغي من البلاغيين الأربعة الذين اخترناهم مرتبطًا بالأفق البلاغي الذي يتحرك في نطاقه صاحبه تفكيرًا ومنهجًا وغرضًا ومقصدًا.

خامسًا: أولُ من أفرد الآية بالعناية والاهتمام عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز كشاهدٍ تطبيقيٍّ على نظرية النظم، ثمَّ تبعه البلاغيون بقراءة الآية وتحليلها، وإفرادها بمزيد العناية والاهتمام.

ساسًا: تلقي عبد القاهر الجرجاني الآية لتكون أول شاهدٍ تطبيقيٍّ على نظرية النظم، وليبين أنَّ المزية ليست في الألفاظ مستقلةً، إنَّما في ارتباط الكلم بعضها ببعض. وهذه الآية خير شاهدٍ لبيان هذه النظرية وإيضاحها، وفي تحليله الآية ردٌّ على المعتزلة القائلين بمزية الألفاظ على المعاني.

سابعًا: تحليل الزمخشري للآية كان تطبيقًا لإشارات عبد القاهر الجرجاني في الدلائل؛ فلم يخرج عنها إلا ببعض الشرح والتوضيح، واستثمار المزايا البيانية في الآية لبيان عظمة الخالق، وتقرير توحيده في النفوس.

ثامنًا: تحليل السكاكي للآية كأنموذج للبلاغة والفصاحة؛ فتحليلها إرشادٌ للمتلقين لكيفية اجتناء ثمرات علمي: المعاني والبيان؛ فهي مرحلة تطبيق على الآية القرآنية؛ لاستخراج المباحث البلاغية من النصوص القرآنية والشعرية.

تاسعًا: أول من قام بتحليل الآية بلاغيًّا حسب علوم البلاغة: المعاني والبيان

القاهرة: ٢٠٠١م، ص ٥.

والفصاحة المعنوية واللفظية السكاكي، وتبعه بذلك عددٌ من البلاغيين على رأسهم ابن حمزة العلوي الذي كان متأثرًا جدًا بالسكاكي في طريقة تناوله الآية وتحليلها.

عاشرًا: استشهاد ابن أبي الإصبع بالآية لتكون شاهدًا تطبيقيًّا لفنِّ الإبداع الذي ذكره في ختام الفنون البلاغية. واختيار الآية كشاهدٍ على هذا الفن؛ لأنَّه استخرج منها واحدًا وعشرين ضربًا من الفنون البلاغية.

الحادي عشر: امتاز منهج ابن أبي الإصبع بالإيجاز والاختصار؛ فمنهجه قريبٌ من منهج عبد القاهر الجرجاني في تحليل الآية من حيث الإشارة إلى مزايا الآية، مع ذكر التعليل موجزًا في مواضع محددة.

الثاني عشر: تظهر دقة المصطلحات البلاغية في تحليل الآية عند ابن أبي الإصبع المصري من خلال ذكر اسم الفنِّ البلاغي، مع شاهده من الآية.

الثالث عشر: أورد العلويُّ الآية شاهدًا على فصاحة القرآن وإعجازه؛ لما حوته الآية من أساليب بلاغية رفيعة يعجز البلاغيون عن حصرها، كما ذكر ذلك في فاتحة تحليله الآية.

الرابع عشر: تأثر العلوي بعبد القاهر الجرجاني من ناحية التذوق البلاغي، والتحليل الجمالي، ويظهر ذلك عند تحليله الآية، وعند ذكر التعليلات للمزايا البلاغية.

الخامس عشر: كان أثرُ السكاكي واضحًا على العلوي من خلال التفريعات والتقسيمات، والانطلاق في تحليل الآية من علوم البلاغة الثلاثة. ويشتركان كذلك في بعض المزايا البلاغية المشار إليها في الآية.

السادس عشر: ذكر عبد القاهر الجرجاني (١١) مزية في الآية، والسكاكي ذكر (٣٠) مزية، وابن أبي الإصبع المصري ذكر (٢١) مزية، أمّا العلوي فذكر (٤٠) مزية بلاغية في الآية، مع الإطناب في تعليلها وشرحها وإيضاحها وبيانها.

وأهم توصيات البحث:

أولًا: دراسةُ المسكوت عنه في بلاغة الآية؛ لأنَّ هناك بعض الأوجه البلاغية التي لم يُشر إليها البلاغيون عند تحليلهم الآية كالتناسب مع مقصد سورة هود الرئيس، وكذلك الجرس الصوتي في الآية، والتناسب بين الآية وبقية آيات المعقد الذي وردت فيه. ودراسة الجمل الفعلية المتكررة في الآية؛ لدلالتها على التجدد والحدوث، وهو المناسب للتعبير عن الأحداث المتلاحقة الواردة في الآية.

ثانيًا: العناية بشواهد البلاغيين القرآنية والشعرية، والمقارنة بين مناهج البلاغيين في تلقيها وتحليلها؛ لأنَّ النموذج القرآني أو الشعري يكشف جوانبَ مهمة في منهج البلاغي، وطريقته في التحليل والبيان. وهذا يحفّزُ على العمل على مواصلة البحث عمّا بين البلاغيين العرب القدماء من تقاطعات وافتراقات انطلاقًا من شروحهم للشواهد القرآنية والشعرية.

ثالثًا: دراسةُ الآيات القرآنية، والشواهد الشعرية المتداولة عند البلاغيين والنقاد؛ لقراءة تباينهم في اختيار الشاهد، ومناهجهم في التحليل والإيضاح. وهذا يتطلبُ زيادة تسليط الاهتمام بها أيًّا كان جنسها أو وصفها، واتخاذها مدخلًا من المداخل التي يمكننا تجديد قراءتنا للتراث البلاغي استنادًا إليها.

قائمة المصادر والمراجع

١-**الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢-**الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية**، عبد الله عبد الغني سرحان، ط١، الرياض: ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٣-**آليات التأويل السيميائي**، موسى ربابعة، ط١، مكتبة الآفاق، الكويت: ٢٠١١م.

٤-**أنوار الربيع في أنواع البديع**، علي صدر الدين ابن معصوم المدني، تحقيق: شاكر هادي شكر، ط١، مطبعة النعمان، النجف: ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٥-**تاريخ آداب العرب**، مصطفى صادق الرافعي، ط١، دار الكتاب العربي.

٦-**تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، عبد العظيم بن الواحد ابن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني البغدادي ثمَّ المصري، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي: ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

٧-**التفكير البلاغي عند العرب: أسسه وتطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة)**، ط٣، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت: ٢٠١٠م.

٨-**دلائل الإعجاز**، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة: ١٣٧٥هـ.

٩-**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود

بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٨هـ.

١٠- **الشاهد البلاغي وإشكاليّة النموذج**، مجلة جذور، نادي جدة الأدبي، ع ٥، عام ١٤٢١هـ.

١١- **شرح دلائل الإعجاز**، محمد بن إبراهيم شادي، ط٢، دار اليقين، المنصورة: ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.

١٢- **الشواهد الشعرية في كتاب أسرار البلاغة: توثيق وتحليل بلاغي**، عايد بن سليم الحربي، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة: ١٤١٥هـ.

١٣- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٩٠م، ص ٢٢٣٩.

١٤- **الطراز**، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، المكتبة العصرية، بيروت: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

١٥- **الطراز**، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، تحقيق: عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض: ١٤٢٠هـ.

١٦- **عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده**، أحمد مطلوب، ط١، وكالة المطبوعات، الكويت: ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

١٧- **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم

برهان الدين الكرماني، ط١، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

١٨- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمر ابن أحمد الزمخشري، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤٠٧هـ.

١٩- **المختصر في تاريخ البلاغة**، عبد القادر حسين، ط١، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة: ٢٠٠١م.

٢٠- **المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية**، إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٢١- **معجم شواهد العربية**، عبد السلام محمد هارون، ط١، مكتبة الخانجي، مصر: ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٢٢- **المعنى القرآني: معالم الطريق إلى فقهه في سياق السورة: رؤية منهجية ومقاربة تأويلية**، محمود توفيق محمد سعد، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة: ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م.

٢٣- **مفتاح العلوم**، يوسف بن أبي بكر محمد السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلَّق عليه: نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٢٤- **منهج التعامل مع الشاهد البلاغي بين عبد القاهر وكلٍّ من السكاكي والخطيب القزويني**، عويض بن حمود العطوي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، م ١٦، ع ٣، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

qAŶmħ AlmSAdr wAlmrAjς
1- AlĂtqAn fy ςlwm AlqrĀn‹ ςbd AlrHmn bn Âby bkr jlAl Aldyn AlsywTy‹ tHqyq: mHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym‹ T1‹ AlhyŶħ AlmSryħ AlςAmħ llktAb‹ AlqAhrħ: 1394h1974 /-m.
2- AlÂsrAr AlblAγyħ fy AlfrAŶd AlqrĀnyħ‹ ςbd Allh ςbd Alγny srHAn‹ T1‹ AlryAD: 1433h2012/-m.
3- ĀlyAt AltÂwyl AlsymyAŶy‹ mwsŶ rbAbςħ‹ T1‹ mktbħ AlĀfAq‹ Alkwyt: 2011m.
4- ÂnwAr Alrbyς fy ÂnwAς Albdyς‹ ςly Sdr Aldyn Abn mςSwm Almdny‹ tHqyq: ŝAkr hAdy ŝkr‹ T1‹ mTbςħ AlnçmAn‹ Alnjf: 1389h1969/-m.
5- tAryx ĀdAb Alςrb‹ mSTfŶ SAdq AlrAfçy‹ T1‹ dAr AlktAb Alςrby.
6- tHryr AltHbyr fy SnAçħ Alŝςr wAlnθr wbyAn ĂçjAz AlqrĀn‹ ςbd AlςĎym bn AlwAHd Abn ĎAfr Abn Âby AlĂSbς Alςdwany AlbγdAdy θmˊAlmSry‹ tqdym wtHqyq: Hfny mHmd ŝrf‹ ljnħ ĂHyA' AltrAθ AlĂslAmy: 1383h-/ 1963m.
7- Altfkyr AlblAγy ςnd Alςrb: Âssh wtTwrh ĂlŶ Alqrn AlsAds (mŝrwς qrA'ħ)‹ T3‹ dAr AlktAb Aljdyd AlmtHdħ‹ byrwt: 2010m.
8- dlAŶl AlĂçjAz‹ ςbd AlqAhr AljrjAny‹ qrÂh wçlq̀ ςlyh: mHmwd mHmd ŝAkr‹ mktbħ AlxAnjy‹ AlqAhrħ: 1375h-.
9- rwH AlmçAny fy tfsyr AlqrĀn AlçĎym wAlsbς AlmθAny‹ ŝhAb Aldyn mHmwd bn ςbd Allh AlHsyny AlÂlwsy‹ tHqyq: ςly ςbd AlbAry ςTyħ‹ T1‹ dAr Alktb Alçlmyħ‹ byrwt: 1418h-.
10- AlŝAhd AlblAγy wĂŝkAlyħ Alnmwδj‹ mjlħ jδwr‹ nAdy jdħ AlÂdby‹ ς 5‹ çAm 1421h-.
11- ŝrH dlAŶl AlĂçjAz‹ mHmd bn ĂbrAhym ŝAdy‹ T2‹ dAr Alyqyn‹ AlmnSwrħ: 1434h2013/ -m.
12- AlŝwAhd Alŝςryħ fy ktAb ÂsrAr AlblAγħ: twθyq wtHlyl blAγy‹ çAyd bn slym AlHrby‹ rsAlħ mAjstyr‹ klyħ Allγħ Alςrbyħ‹ AljAmçħ AlĂslAmyħ‹ Almdynħ Almnwrħ: 1415h-.
13- AlSHAH tAj Allγħ wSHAH Alςrbyħ‹ ĂsmAçyl bn HmĂd Aljwhry‹ tHqyq: ÂHmd ςbd Alγfwr ςTAr‹ T4‹ dAr Alçlm llmlAyyn‹ byrwt: 1990m‹ S 2239.
14- AlTrAz‹ yHyŶ bn Hmzħ bn ςly bn ĂbrAhym Alçlwy‹ tHqyq: ςbd AlHmyd hndAwy‹ T1‹ Almktbħ AlçSryħ‹ byrwt: 1423h2002/-m.
15- AlTrAz‹ yHyŶ bn Hmzħ bn ςly bn ĂbrAhym Alçlwy‹ tHqyq: ςbd AlmHsn bn ςbd Alçzyz Alçskr‹ rsAlħ dktwrAh γyr mnŝwrħ‹ jAmçħ AlĂmAm mHmd bn sçwd AlĂslAmyħ‹ AlryAD: 1420h-.
16- ςbd AlqAhr AljrjAny blAγth wnqdh‹ ÂHmd mTlwb‹ T1‹ wkAlħ AlmTbwçAt‹ Alkwyt: 1393h1973/-m.
17- γrAŶb Altfsyr wçjAŶb AltÂwyl‹ mHmwd bn Hmzħ bn nSr Âbw AlqAsm brhAn Aldyn AlkrmAny‹ T1‹ dAr Alqblħ llθqAfħ AlĂslAmyħ‹ jdħ‹ mŵssħ ςlwm AlqrĀn‹ byrwt.
18- AlkŝAf çn HqAŶq γwAmD Altnzyl‹ Âbw AlqAsm mHmwd bn çmr Abn ÂHmd Alzmxŝry‹ T3‹ dAr AlktAb Alçrby‹ byrwt: 1407h-.
19- AlmxtSr fy tAryx AlblAγħ‹ ςbd AlqAdr Hsyn‹ T1‹ dAr γryb llTbAçħ wAlnŝr wAltwzyς‹ AlqAhrħ: 2001m.

20- Almçjm AlmfSl fy ŝwAhd AlnHw Alŝçryħ، Ămyl bdyç yçqwb، T1، dAr Alktb Alçlmyħ، byrwt: 1413h1992/-m.
21- mçjm ŝwAhd Alçrbyħ، çbd AlslAm mHmd hArwn، T1، mktbħ AlxAnjy، mSr: 1392h1972/-m.
22- AlmçnŶ AlqrĀny: mçAlm AlTryq ĂlŶ fqhh fy syAq Alswrħ: rŵyħ mnhjyħ wmqArbħ tÂwylyħ، mHmwd twfyq mHmd sçd، T1، mktbħ whbħ، AlqAhrħ: 1442h2021/-m.
23- mftAH Alçlwm، ywsf bn Âby bkr mHmd AlskAky، DbTh wktb hwAmŝh wçlq̊ çlyh: nçym zrzwr، T2، dAr Alktb Alçlmyħ، byrwt: 1407h1987/ -m.
24- mnhj AltçAml mç AlŝAhd AlblAγy byn çbd AlqAhr wkl̆ mn AlskAky wAlxTyb Alqzwyny، çwyD bn Hmwd AlçTwy، mjlħ jAmçħ Âm AlqrŶ lçlwm Alŝryçħ wAllγħ Alçrbyħ wĀdAbhA، jAmçħ Âm AlqrŶ، m 16، ç 3، 1425h2004/-m